البرنامج اليومي للنبي صلى اللّه عليه وسلم

من خلال سنته

د. شذى أحمد العبدالكريم

المدرس بقسم التفسير والحديث، جامعة الكويت

دولة الكويت

الخلاصة

لكل مؤمن في حياته أسوة، وأسوتنا هو خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى:" لَقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنه لمن كان يرجوا الله واليوم الأخر وذكر الله كثيرا" (الأحزاب:٢١)

ولكن، فيما تكون الأسوة بخير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم؟!

في خلقه؟ وهو الذي شرّف بأقدس اعتراف من السماء إلى الأرض: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم:٤)

في تشريعاته وبيانه لأحكام القرآن؟ وهو من خاطبه الله بقوله: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل: ٤٤).

في رحمته بالمؤمنين وسياسته الحكيمة لأمته؟ وهو من نزل فيه قرآن يتلى على رؤوس الأشهاد: " فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك " (آل عمران: ١٥٩).

ومن أجل هذا لم يعرف التاريخ رجل منذ أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى يوم الناس هذا قد نقلت لنا تفاصيل حياته ودقائق تصرفاته.

ولا نعلم سيره قد نقحت وحققت ومحصت كما فعل بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبحثنا هذا يتناول علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم مع الوقت كإنسان، لا من جانب واحد ولكن من جوانب متفرقة:

- كيف كان برنامج النبي صلى الله عليه وسلم اليومي؟
- وما ابرز خصائص تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الزمن؟
- وكيف كان ليله ونهاره؟ مساؤه وصباحه؟ بكره وأصيله؟ سحره وظهيرته؟

كل هذا من خلال السنة النبوية التي قسمت اليوم إلى محطات بليله ونهاره وبأجزائه وأنائه من سار عليها حقق حياة سعيدة ومتوازنة.

ABSTRACT

Each believer, throughout his life, has an example and pattern of conduct, and our example is the Seal of the Prophets, Mohammed, may Allah be Merciful with Him, as

evidenced by the word of Allah, the Exalted:" Ye have indeed in the Messenger of Allah a beautiful pattern (of conduct) for any one whose hope is in Allah and the Final Day, and who engages much in the Praise of Allah". (The Clans: 21)

But, for what is the example of the best of the Creation of Allah, Mohammed, may Allah be Merciful with Him?!

Is for his good manners and conduct? As he was honored by the most sacred acknowledgment from Heavens to the earth:" And thou (standest) on an exalted standard of character". (The Pen: 4).

If for his laws and clarification of the Quran regulations? Who was addressed by Allah, in His saying:" (We sent them) with Clear Signs and Books of dark prophecies; and We have sent down unto thee (also) the Message; that thou mayest explain clearly to men what is sent for them, and that they may give thought". (The Bees: 44).

Is for his mercy with believers and wise policy towards his nation? As for him, there is a Quran recited publicly for all humans:" It is part of the Mercy of Allah that thou dost deal gently with them Wert thou severe or harsh-hearted, they would have broken away from about thee". (House of Imran: 159).

For this, history did not know a man since the creation of Adam, Peace be Upon Him, by Allah, the Exalted, till this day whose details of his life and accuracies of his actions.

We do not any sunna (biography), that was avenged, reviewed and checked, as it was done with the Prophet's of Allah, Peace and Mercy of Allah be upon Him, sunna.

Our research handles the relationship of the Prophet, Peace and Mercy of Allah be upon Him, with the pass of time as a human being, not from one hand, furthermore, from variety of hands:

- How was the daily program of the Prophet, Peace and Mercy of Allah be upon Him?
- What are the most prominent features of the Prophet's, Peace and Mercy of Allah be upon Him, dealing with time?
- How was his night and day? His morning and evening? His early morning and noon? His early sunrise and afternoon?

All this through his prophetic biography that was divided into spots, in his day and night, in his parts and hours of night, whoever followed its path would achieve happy and balanced life.

المقدمة

لكل مؤمن في حياته أسوتان:

- أسوة في أب الأنبياء إبراهيم عليه السلام، والذين معه من الأنبياء والأولياء
- وأسوة في خاتم النبيين محمد صلى ا عليه وسلم.

فلقد دعا القرآن الكريم إلى الأسوة الأولى في قوله:

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾، لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ (سورة الممتحنة: الآية ٤، ٦)

وبزيادة تأكيد، ركز كتاب ا تعالى على الأسوة الثانية فقال:

لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ (سورة الأحزاب الآية ٢١)

ولكن؛ فيمن تكون الأسوة بخير الخلق، محمد علية الصلاة والسلام؟

في خلقه؟ وهو الذي قال ا عز وجل في شأنه: (وإنك لعلى خلق عظيم) سورة القلم: الآية ٤)

في تشريعه وبيانه لأحكام القرآن؟ وهو من خاطبه ا تعالى بقوله: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) (سورة النحل الآية ٤٤)

في رحمته بالمؤمنين وسياسته الحكيمة لأمته؟ وهو من نزل فيه قرآن يتلى على رؤوس الأشهاد: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ (سورة آل عمران ١٥٩)

في كل ذلك وفي أكثر من ذلك.

ومن أجل ذلك لم يعرف في التاريخ رجل منذ أن خلق ا تعالى آدم عليه السلام إلى يوم الناس هذا، قد نقلت لنا تفاصيل حياته، ودقائق تصرفاته، كما نقلت تفاصيل حياة رسول ا محمد صلى ا عليه وسلم ودقائق تصرفاته.

ولا نعلم سيرة قد نقحت ومحصت كما فعل بسيرة رسول ا ﷺ[1]

ولقد بحث الرسول محمد صلى ا عليه وسلم من مداخل كثيرة، لا يحصيها عد: بحث كمشرع، وكقائد، وكرب أسرة، وكعابد متفرد، وكتاجر نصوح.

ومع ذلك؛ ستبقى نوافذ من حياة الرسول ﷺ مفتوحة إلى أن يرث ا الأرض ومن عليها، ولعل في هذا سرا من أسرار صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان وسنحاول في هذا أن نسلط البحث على علاقة الرسول ﷺ مع الوقت كإنسان، لا من جانب واحد؛ من جوانب متفرقة:

- كيف كان الرسول محمد عليه الصلاة والسلام يخطط يومه وينظمه؟
- ما هي أبرز خصائص تعامل النبي محمد ﷺ مع الزمن؟
- وكيف كان ليله ونهاره؟ مساؤه وصباحه؟ بكره وأصيله؟ سحره وظهيرته؟

جملة هذه الأمور تحتاج إلى من يضبطها في منحى متسق وفى قالب معاصر يجيب على بعض إشكالات العلوم الزمنية ويوظف مصطلحاتها ومناهجها..

بل الحاجة أكثر إلحاحا إلى علم قائم بذاته، يتخذ من الزمن مادة إلى كل محاوره، لا الزمن الفيزيائي، أو الفلكي، أو الفلسفي... ولكن؛ الزمن كوعاء للخير أو الشر وكمسرح للإنسان أي إنسان – عبر فصول حياته؛ معتمدا على النصوص الشرعية في بنائه وصياغته...

وأول هذه النصوص مكانه، وأقدسها شرفا: السنة النبوية، بعد القرآن الكريم، بل السنة الشريفة كبيان للقرآن العظيم... ومن وراء هذه الخطوات نرمي إلى استجلاء الإعجاز الزمني في زمن الرسول ﷺ.

ومن أجل ذلك ألف البحث وصيغت مباحثه وعناوينه... وأول مباحثه القواعد التي يرتكز عليها النبي ﷺ في توزيع الأعمال على اليوم والليلة. ثم تصور برنامج يومي من خلال سنة المصطفي صلى ا عليه وسلم.

المبحث الأول: القواعد والأصول المستقاة من السنة النبوية:

أولا: قواعد توزيع الأعمال على اليوم في السنة النبوية:

الأعمال ليست مجرد أشياء توزع على أزمان في اليوم، بليله ونهاره، وبأجزائه وآنائه؛ ولكنها قبل ذلك قواعد ومبادئ يعتمد النبي ﷺ عليها ويتخذها منطلقا له ومرجعا.

ولقد أسس الرسول ﷺ حياته بتوفيق من ا تعالى وبكفاءات عالية متعه بها على جملة من القواعد هي المقدمة وهي المرتكز المنهجي في برمجة اليوم لكل مسلم، بل لكل إنسان يبتغي حياة سعيدة ومتوازنة، من هذه القواعد ما يستخرج من القرآن الكريم وعلى رأسها قاعدة محورية الصلاة للبرنامج اليومي ومنها ما جاءت به السنة النبوية الشريفة وأبرزها:

١ - قاعدة المداومة:

جمع الطحاوي في مشكل الآثار طرق حديث لكل عمل شره [٢] ومن بين هذه الروايات ما روي عن عبدا بن عمرو أن النبي ﷺ قال: إن لكل عمل شره، ولكل شره فترة، فإما إلى سنة وإما إلى بدعة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك [٣] ومنها رواية عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: لكل عمل شره، ولكل شره فتره فإن كان صاحبها سادا وقاربا، فارجوه، وان أشير إليه بالأصابع، فلا تعدوه [٤].

وفي معنى الشره والفترة يقول الماوردي: فجعل للإسلام شرة وهي الإيغال في الإكثار، وجعل للشره فتره، وهي الإهمال بعد الاستكثار [5] وأما الخادمي ففسر الشره بـ نشاط ورغبه والظاهر المراد: الشوق والنشاط في قصد العمل الذي به الترجيح على تركه، وهو الداعي لإتيانه، وفسر الفترة بأنها " فتور وضعف وسكون بعد حدة ". [٦]

وما نستفيده من هذه الأحاديث أن رسول ا ﷺ – أمر بعدم الإيغال في الأعمال، مع الاستسلام بعدها للفترة في غير طاعة ولهذا فإن هديه ﷺ، في برمجه أيامه كان على قاعدة المداومة.

ولهذه القاعدة شواهد كثيرة من السنة النبوية منها ما روي مسلم أن رسول ا ﷺ سئل: أي العمل أحب إلى ا تعالى؟ قال: أدومه، وإن قل [٧]، وعن علقمة قلت لعائشة رضي ا عنها: هل كان رسول ا ﷺ يختص من الأيام شيئا؟ قالت: لا، كان عمله ديمة. وأيكم يطيق ما كان رسول ا ﷺ يطيق؟ [٨]

وسر تفضيل العمل الدائم مع القلة، على المنقطع مع الكثرة أن المداومة: فيها تغذية الإيمان في كل وقت، فلا تذبل شجرته وفيها مراقبة دائمة للنفوس، فهي دائما صاعدة في سلم الكمال، ولا كذلك الإجهاد الذي يقعد بالإنسان عن العمل فتذوي شجرة الإيمان، وتضعف نفسه عن مكافحة الشدائد. [٩]

وابتغاء الديمة فى الأعمال من الناحية النفسية يعين على اقتلاع العادة السوء، ويحول أصعب الأعمال اليومية إلى عادات سهلة يسيرة، تؤتي بلا مشقة ولا تكاف، يقول صاحب أدب الإمارة: والعادة السوء إذا استحكمت كالصبغ الردئ في الثوب الجيد إذا وشح، وربما زال الصبغ من الثوب، وأعوز زوال العادة من المعتاد... والسبب في أصلاح ذلك أن يبتدئ المعالج بالانتقال عنها على التدرج، ويزيد في كل وقت من أوقات العادة قليلا في الإمساك عن الزيادة، حتى يقف على حد السلامة،

فيأخذ نفسه حينئذ بالدوام [١٠]، ومن أبرز الأمثلة على ذلك من ألفت نفسه نوم البكر فهو يرى استحالة التخلي عنه وإذا هو سار على خطوات للإقلاع عنه وابتغى الديمة في عمل الغدوة هاجر النوم فاستحكمت فيه عادة البكر وتحول إلى عامل بكوري مبارك له في عمله.

ولقد صاغ الفقهاء من الديمة قاعدة في فقه الأولويات، وهي أولوية العمل الدائم النفع على العمل المنقطع [١١]، ذلك أنه بالمداومة على القليل تستمر الطاعة وتكثر بركتها بخلاف الكثير الشاق وربما ينمو القليل الدائم حتى يزيد على الكثير المنقطع أضعافا كثيرة، ولهذا استقر في فطر الناس في سائر الأمور: أن القليل الدائم خير من الكثير المنقطع [١٢] غير أن هذا الطرح الأولوي لهذه القاعدة لم يحولها إلى ممارسة يومية ولم يبدع الباحثون منها تدريبا عمليا، يسهم في تنشئة التلميذ العدل، والمحترف العدل، والمدير العدل.......

وفي التخطيط اليومي والزمني للرسول ﷺ يلاحظ أن قاعدة الديمة كما وردت في الأحاديث تستلزم جملة من الخطوات المنهجية، يستنتجها المحال للنصوص منها:

- تحديد الغاية وهي ابتغاء وجه ا تعالى، ثم ضبط الأهداف مع مراعاة الأولويات وذلك بابتغاء أحب الأعمال إلى ا تعالى.

- العمل بذكاء لا بشدة وذلك بتنظيم العلاقة النفسية بين الشره والفترة وعدم الإيغال في العمل ثم التعطل بعدة في معصية أو في غير منفعة، ومن الناحية العملية ترتبط هذه الخطوة بعدة مداخل في إدارة الوقت، منها أن الذي يتعامل مع الوقت كعدو [١٣].

يعتقد خطأ أن كلما عمل الفرد بمشقة أكثر فإن ذلك يعنى انه أنجز أكثر والصواب انه لا توجد أي علاقة بين العمل الشاق والانجاز الايجابي [١٤] والمثل يقول: اعمل بأكثر براعة لا بأكثر قساوة.

ولقد طور الفكر الغربي بناء على هذه القاعدة مفهوم تخطيط الوقت، وتخطيط اليوم مظهر من مظاهره، لأن التخطيط هو الوسيلة الأكيدة للعمل بذكاء عوض العمل بقوة، أما الفكر الإسلامي المعاصر فأبقى هذه القاعدة في مستوى النصائح والمواعظ رغم أن أصولها متجذرة فيه والمفروض هو العمل على تحويل قاعدة الديمة إلى مجال خصب في التربية والتعليم وفى علم العمل وفى الترويح..

القلة مع المداومة خير من الكثرة مع الانقطاع ويفسر الغزالي هذا بمثل جيد أجمله في قوله: ومثال القليل الدائم كقطرات ماء تتقاطر على الأرض على التوالي،

فتحدث فيها حفيرة، ولو وقع ذلك على الحجر ومثال الكثير القليل المتفرق ماء يصب دفعة أو دفعات متفرقة متباعدة الأوقات فلا يبين لها أثر ظاهر [١٥].

هذه المداومة على العمل هي بعينها في جانبها التطبيقي تخطيط زمني وفى دائرة اليوم الواحد هي تخطيط يومي فلم يكن عليه الصلاة والسلام يستجيب للطوارئ والضغوطات أو يعمل دون أهداف مسطرة وغايات واضحة، ولذا استطاع أن ينجز ما لم ينجزه غيره في عمر قصير.

٢- قاعدة التسديد والمقاربة:

رويت عن النبي ﷺ أحاديث في فلسفة العمل اليومي تقوم على أساس قاعدة التسديد والمقاربة، ولقد تعددت الصيغ والروايات أقربها إلى معنى التخطيط قوله (ﷺ) فيما رواه أبوهريرة أن الدين يسر ولن يشاد الدين احد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة[١٦] وفي حديث آخر عن ابي هريرة قال: قال رسول ا (ﷺ): لن ينجي أحدا منكم عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول ا ؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني ا برحمته، سددوا، وقاربوا واغدوا وروحوا، وفي شيء من الدلجة والقصد تبلغوا.

ومعنى سددوا: قوموا، من سدده تسديدا قومه، وقيل من السداد في الأمر وهو الصواب من غير إفراط وتفريط، أي فوسطوا في الأمور بلا زيادة ولا نقصان[١٧].

وقاربوا: أي إلى السداد ولا يبعد أن يقال قاربوا إلى ا ورحمته بذلك التسديد فهو من قبيل عطف المعلول على العلة وقال الصنعاني: قاربوا أي لا تبلغوا النهاية في الأعمال دفعة، بل تقربوا منها شيئا فشيئاً لئلا تملوا [١٨].

والغدوة أول النهار والروحة آخره والدلجة أخر الليل والمراد من الحديث العمل وقت النشاط والفراغ كما أن المسافر يسير في هذه الأوقات لليسر، وقيل المعني اعملوا آناء الليل وأطراف النهار واستريحوا سائر الأوقات [١٩].

وهذه القاعدة ترتبط بالتخطيط ارتباطا وثيقا، بل في الأحاديث تصريح بأنها تخص برمجة العمل اليومى للمسلم، ومما يؤخذ منها:

- الحرص على الأكثر سدادا من الأعمال على الاقوم، وفي هذه الخطوة بالذات يفرق علماء الإدارة بين الكفاءة والفعالية فالكفاءة تعني عمل الأشياء بطريقة صحيحة، أما الفاعلية فتعنى عمل الأشياء الصحيحة بطريقة صحيحة. والفاعلية بالتالي لا

تنصرف إلى سرعه تنفيذ المهام وحدها بل إلى التركيز على ما يجب أن يفعله المدير [٢٠] وأمر الرسول صلى ا عليه وسلم بأن يسدد العامل ويقارب هو أمر له بأن يكون فعالا ويركز على ما يجب أن يعمله سواء في ذلك الأمور الدينية أو الدنيوية والمؤكد أن المؤلفات الإسلامية لم تطور هذه النصوص لتصل إلى مستوى التطبيقات الميدانية اليومية والمناحي التربوية الشاملة.

أن يصوب العامل جهده نحو هدف واضح وهذا المعني يفيده لفظ التسديد فسدد نحو الشيء معناه صوب طاقته إلى هدف معين.

أن يقسم المخطط مهامه إلى أجزاء ليصل إلى الهدف النهائي ولا يسعى لبلوغها طفرة. وذلك من معاني قوله عليه السلام "وقاربوا" وينصح في علم إدارة الوقت بأن تقسم الأعمال المعقدة الطويلة المدى إلى أهداف يومية وأسبوعية قصيرة المدى ومعرفه بشكل صحيح. إن الأهداف قصيرة المدى تجعل من تلك الطويلة المدى تبدو نفسيا أكثر واقعية[٢١].

ومن معاني التقريب كذلك، العمل وفق غاية هي إرضاء ا تعالى أي قاربوا إلى ا ورحمته بذلك التسديد.

من بين أنواع التسديد والمقاربة العمل في وقت النشاط ابتغاء للكفاءة ووقت النشاط هو الغدوة والروحة وبعض من الدلجة[٢٢] والشائع أن غالبيتنا يتعامل مع أثقل الأعمال عندما تكون قدراتنا وحيويتنا في أدنى درجاتها أي عكس الاتجاه الصحيح وقاعدة التسديد والمقاربة أصل في هذه العلاقة التي يتوقف عليها النجاح في كثير من الحالات وإلا فإنه سيقع في دوامة القلق ولوم الذات أو في اللامبالاة وتحطيم الذات والواضح انه لكي تخطط جيدا وتحدد الأولويات استخدم أي طرف من طرفي اليوم لتحديد الأهداف بعد ترتيبها حسب أهميتها...

والمؤكد أن البكر أفضل وأكثر توافقا مع الفطرة ومع روح الفكر الإسلامي ثم إن العطاء الإنساني يصل إلى قمته في الصباح الباكر[٢٣] وتسمى هذه الظاهرة في مجال الساعة البيولوجية بـ " الدورة اليومية للعمل " [٢٤]

٣- قاعدة (فإذا فرغت فأنصب):

نزلت سورة الانشراح مخاطبة رسول ا ﷺ ومبينة نعم ا عليه وفي آخرها أمره تعالى بقوله (فإذا فرغت فأنصب) الآية ٧ وذكر المفسرون في معناها أربعة أوجه[٢٥]:

فإذا فرغت من فرضك فانصب إلى ما رغبك تعالى فيه من العمل.

فإذا فرغت من جهاد أعدائك فانصب إلى ربك في العبادة.

فإذا فرغت من صلاتك فانصب إلى ربك في الدعاء.

فإذا فرغت من أمر دنياك فانصب إلى عبادة ربك.

ويقول الجصاص: وهذه المعاني كلها محتملة والوجه حملُ اللفظ عليها كلها فيكون جميعها مرادا وإن كان خطابا للنبي صلى ا عليه وسلم فإن المراد به جميع المكلفين[٢٦].

تمثل هذه الآية الكريمة قاعدة من أبرز قواعد التخطيط اليومي لدى الرسول صلى ا عليه وسلم ولدى أمته بالتبع ومما يستفاد منها في هذا المجال:

تنويع الأعمال والانتقال بين عمل إلى عمل حتى لا تمل النفس ومن طبيعة النفس أنها لما جبلت عليه من السآمة والملال لا تصبر على فن واحد من الأسباب المعينة على الذكر والفكر بل إذا ردتّ إلى نمط أظهرت الملال والاستثقال فمن ضرورة اللطف بها، أن تروح بالتنقل من فن إلى فن، ومن نوع إلى نوع بحسب كل وقت لتغرز بالانتقال لذاتها. وتعظم باللذة رغبتها، وتدوم بدوام الرغبة مواظبتها[٢٧].

إعطاء النفس والأهل حقهما من الراحة والبسط: وفى الحديث قال صلى ا عليه وسام: يا حنظلة ساعة وساعة [٢٨] وفى الأثر: إن ليلك ونهارك لا يستوعبان لجميع

حاجاتك، فاقسمها بين عملك وراحتك[٢٩] ويذكر الفقيه المالكي بن الحاج في آداب طالب العلم حكم المزاح وشروطه ويقول فإن أراد أن يستريح فكيفية النية في ذلك أن ينوى بتلك الاستراحة امتثال السنة وذلك كله جائز بشرط أن يكون لا يعارضه مخالفة أمر ولا ارتكاب نهي لأن النبي ﷺ كان يمزح ولا يقول إلا حقا[٣٠] وشأنه عليه السلام أن يرى اللعب المباح فلا ينكره[٣١].

وتفيد الفاء في قوله فانصب التي هي للترتيب والتعقيب نفى الوقت المستقطع أي الوقت الذي لا غرض من ورائه، مثل التسويف والتأجيل فالمسلم دوما في عبادة والعبادة تُفَهم بأشمل معانيها ففي الكشاف في تفسير هذه الآية لما عدد ا تعالى نعمة السالفة على رسوله ووعده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على أن لا يخلى وقتا من أوقاته منها فإذا فرغ من عبادة ذنبها بأخرى [٣٢].

٤- قاعدة الموازنة بين الحقوق:

والمتأمل لسيرة الرسول ﷺ يستنتج انه عليه السلام استطاع أن يعطي كل ذي حقا حقه فكانت حياته بذلك متوازنة لا خلل فيها وما ذلك إلا لأنه بنى برنامجه اليومي على أسس وقواعد دقيقة من أبرزها قاعدة الموازنة بين الحقوق.

فحديث سلمان الفارسي يعالج البرنامج اليومي للصحابي الجليل أبي الدرداء رضي ا عنهما ويربطه بقاعدة الموازنة التي تُلخص روح الإسلام، وتبرز نظرة المسلم إلى الحياة والى الحضارة ككل وهذا نصه:

" آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبا الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال: كل، قال فإني صائم قال: ما أنا بآكل حتى تأكل قال: فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم فنام ثم ذهب يقوم فقال نم فلما كان أخر الليل قال سلمان قم الآن فصليا فقال له سلمان إن لربك عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه فأتى النبي صلى ا عليه وسلم يذكر ذلك فقال النبي صلى ا عليه وسلم صدق سلمان[٣٣].

فالحقوق على الإنسان أن يسعى لأدائها خلال اليوم مجملة في:

إن لربك عليك حقا - ولنفسك عيك حقا - ولأهلك عليك حقا - فأعط كل ذي حق حقه.

ولا يغفل هذا الحديث حق المرأة والأهل عموما بل أن الحديث يصدق على الرجال كما يصدق على النساء والحقوق التي طُولب بالوفاء بها أبو الدرداء هي نفسها الحقوق التي على أم الدرداء أن تؤديها والواجب على المرأة المسلمة أن توازن بين حق ا وحق النفس، وحق الأهل تماماً مثل الرجل المسلم والمختلف بينهما هو الدور المنوط بهما ونوعية العمل وترتيب الأولويات وهذا ما تبينه آيات قرآنية كريمة وأحاديث شريفة في مختلف المواضيع مثل النفقة وصلاة الجماعة أو الجهاد... الخ.

وتفسر جملة من الأحاديث العمل بناء على هذه الحقوق منها أحاديث "للمؤمن ثلاث[٣٤] ساعات، أربع ساعات[٣٥]، وساعات في يومه[٣٦]"، ولفظ المؤمن في الحديث شامل لكل الأجناس والأعمار والمستويات الوظيفية وغير مختصر على صنف دون آخر فينبغي أن لا يفهم فهما أحادياً قاصرا كما أن صيغة الحديث وترتيبه تفيد الأولوية في الحقوق فمناجاة ا أولى الأولويات وأخرها في السلم لذة النفس وحاجتها ولا يسمح بالإضرار بساعة لأنها تؤثر لا محالة في الساعات الأخرى.

ومن نفس المنطلق تضبط الأحاديث ما ينبغي أن يشغل المسلم العاقل في يومه يقول عليه الصلاة والسلام على العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث: تُزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم [٣٧].

ويفسر هذه الأحاديث حديث يبين أن رسول ا كان يجزئ دخُوله إلى بيته وهو أصل في التخطيط الزمني لولا انه ضعيف ذلك أن التخطيط المسبق لأقسام الوقت وما يعمل في كل قسم وارد باللفظ في الحديث، فهو يفيد أن الرسول ﷺ كان يقصد تقسيم وقت الدار إلى ثلاثة أجزاء متناسقة مع الأحاديث السابقة ولذا فإنها تتعاضد ويمكن ذكر هذا الحديث استئناساً.

ولفظ الحديث: قال الحسين: سألتُ أبى عن دخول رسول ا ﷺ فقال: كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزأ نفسه ثلاثة أجزاء: جزء ، وجزء لأهله، وجزء لنفسه. ثم جزء جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة فلا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه أو قسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم فيما أصلحهم[٣٨].

تُعتَبر قاعدة الموازنة من أبرز أصول التخطيط الزمني في الفكر الإسلامي ولا نجد لها مثيلا في النتاج الغربي، إلا في بعض المحاولات المعاصرة التي حاولت تدارك النقص المسجل على تعامل الإنسان الغربي مع زمنه ومع يومه بالذات هذا التعامل الأحادي الجاف الذي أورث الحضارة المعاصرة اضطرابا وقلقا وضيع الحقوق والعلاقات الرئيسية بين بني البشر.

ولو أن المسلم المعاصر ذكر كان أو أنثى متعلماً كان أو عالماً محترفاً كان أو إداريا- عمل على إنزال هذه الحقوق التي ضبطها الرسول ﷺ على برنامجه اليومي دون تغليب حق على آخر وتدرب على ذلك في جميع مراحل حياته إذن لاستقام له برنامج يومي متوازن واستقامت حياته بالتّبع فسعد وأسعد وإلا فإن الغالب في الإنسان عموما تغليب بعض جوانب الحياة على بعضها الآخر، بل وإقصاء بعضها كلية، وبخاصة ما كان اختياره من منطلق المتعة أو المصلحة الآنية[٣٩].

٥- العمل في وقته:

سأل عبد ا بن مسعود رسول ا ﷺ أي العمل أفضل؟ وفى رواية: أحب إلى ا ؟ قال: الصلاة على وقتها[٤٠] فلو أن صلاة أديت قبل وقتها أو بعد وقتها لما كانت

أفضل الأعمال بل لعلها لا تقبل عند ا تعالى، ولا يعقل أن تقتصر هذه القاعدة على صلاة فقط، ذلك أن الصلاة في البرنامج اليومي مجال للتدريب والضبط لجميع الأعمال الأخرى، سواء ما تعلق منها بالمعاش أو بالمعاد وفيها تعود على النظام واحترام المواعيد [٤١].

يقول أبو بكر رضي ا عنه: إن حق بالنهار لا يقبله بالليل، و في الليل حقا لا يقبله بالنهار [٤٢].

وليس المهم أن يعمل الإنسان أي شيء في أي زمن بل المهم أن يعمل العمل المناسب في الوقت المناسب ولذلك وقت ا الكثير من العبادات والفرائض بمواقيت محددة لا يجوز التقدم عليها، ولا التأخر عنها، ليعلمنا بذلك أن الشيء لا يقبل قبل أوانه ولا بعد أوانه [٤٣].

يذكر غرايبة أن الفكرين الوضعي والإسلامي يتفقان على أن أفضل أسلوب لاستغلال الوقت هو عمل الشيء في وقته[٤٤] فإذا كان دليل ذلك في الفكر الإسلامي هو الصلاة في وقتها، فإن الفكر الغربي قد طور ما يسمى بأسلوب الدقيقة الواحدة في الإدارة [٤٥]، وكذا نظام الوقت المحدد، في الاقتصاد الياباني الذي يعتمد على القلة وعلى المداومة ويسعى لتحقيق الإنتاج الصفري في التّلف والإعداد والمخزون، والمناولة، والعطلات.... الخ[٤٦].

٦- قاعدة الخِلفة:

قال تعالى " وهو الذِي جعلَ اللَّيْلَ والنهار خِلْفَةً لمنْ أَراد أَن يذكر أَوْ أَراد شُكُورًا " (سورة الفرقان الآية ٦٢) – نقل البخاري عن ابن عباس في تفسير هذه الآية أنه من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار أو فاته من النهار أدركه بالليل [٤٧] وحول هذا المعنى حام المفسرون [٤٨] وزادوا معني آخر وهو أنه جعل كل واحد منهما مخالفا صاحبه [٤٩].

هذه القاعدة مستنبطة من القرآن الكريم ولقد فسرها الرسول ﷺ بعمله ذلك انه: كان إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشر ركعة [٥٠] وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين فاتتني صلاة؟ فقال: أبدل ما فاتك من ليلك في نهارك فإن ا (جعل الليل والنهار خِلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) [٥١]، وفسرت كذلك بمن فاته حزبه من القرآن الكريم فقد روى مرفوعا إلى رسول ا ﷺ حديث: من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه في الليل[٥٢].

ولقد جعل ا تعالى قاعدة الخِلفة رحمة منه بعباده مانعة من القنوط في العمل وضامنة للحركية بين الليل والنهار في البرنامج للمسلم، من عمل وفقها لم يفته خير، بليل إلا واستدركه بنهار ولم يفته خير بنهار إلا واستدركه بليل والجمع بين الذكر والشكر في الآية دليل على أنها عامة في جميع أعمال البر وليست مقتصرة على الصلاة.

ولا يفهم من هذا أنه تشجيع على التسويف والتأجيل ذلك انه المخاطب بها مطالب باتخاذ السبب، والقصد والنية شرط في قبول العمل ثم أن صاحبه لا يتخذه عادة بل ضرورة إما لمرض أو نوم، أو لأي سبب آخر مانع من الإتيان بالصلاة أو التلاوة وباقي أعمال البر في وقتها وإلا فإن أفضل الأعمال ما كان في وقته.

المبحث الثاني: البرنامج اليومي للرسول صلى ا عليه وسلم:

بعد معرفة القواعد التي تم ضبطها من خلال السنة النبوية الصحيحة نستطيع أن نحدد البرنامج اليومي للرسول صلى ا عليه وسلم، يراعى فيه جميع الحالات وجميع الاحتمالات ومثل هذا العمل العلمي احتاج إلى تتبع نصوص السنة نصاً نصاً والاستفادة من أي جزئية ممكنة للاستدلال على أن عملا ما كان في وقت ما من اليوم كان من ضمن برنامجه اليومي ﷺ وسنقسم يوم النبي ﷺ إلى أول اليوم ووسطه وآخره وأول اليوم وقت المغرب وأول أعماله صلاة المغرب.

الفترة الأولى: بين المغرب والعشاء:

صلاة المغرب جماعة في وقتها:

روى العباس بن عبدالمطلب قال: قال رسول ا ﷺ لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم [(٥٣)] وقد تقدم أن أحب الأعمال إلى ا تعالى: الصلاة في وقتها والعمل في وقته من قواعد التخطيط اليومي عند الرسول عليه الصلاة والسلام [(٥٤)] كما أن وقت المغرب مضيق يقول الإمام النووي وأما المغرب فتعجيلها في أول وقتها أفضل بالإجماع [(٥٥)] وهذا العمل يعلم ضبط الوقت واحترام المواعيد ويسهم في تقسيم اليوم إلى محطات زمنية ترفع الرتابة عن البرنامج اليومي وتعطيه الديناميكية والحركية.

كما أن الصلاة في المسجد لا في الدار كفيلة بلم شتات المسلمين وتوحيد مواقفهم ووجهة نظرهم ودفعهم للاهتمام بشؤون بعضهم ومعرفة مشاكل إخوانهم ليسهموا في حلها وما إلى ذلك من فوائد جمة يجنيها المسلم من خلال حرصه على الصلاة في وقتها وإذا

كانت الحياة تفرق الناس فان المسجد يجمعهم ويمزجهم إنها مدرسة يومية للتآلف والمساواة والوحدة ومشاعر الود [٥٦] وهي مدرسة زمنية لمن حافظ عليها وأقامها في وقتها.

النافلة بعد المغرب:

من عادة رسول ا ﷺ أن يذهب إلى داره ويصلى النافلة بها وهي على الأرجح ركعتان بعد المغرب وقد داوم عليها كما تشير معظم الأحاديث ففي حديث ابن عمر رضى ا عنهما قال: حفظت من النبي ﷺ عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته [٥٧].

وقد دل الحديث على أن بعض الصحابة أرادوا أن يتنفلوا في المسجد فأمرهم الرسول ﷺ بالنافلة في منازلهم ونصه: صلى النبي ﷺ صلاة المغرب في مسجد بني عبد الأشهل فلما صلى قام ناس يتنفلون فقال النبي ﷺ عليكم بهذه الصلاة في البيوت[٥٨].

ومن الناحية الزمنية تعتبر الصلاة في الدار نوعا من تدريب الأهل والأولاد، والحرص على تربيتهم، ومجاورتهم في هذا الوقت، وفيه وفاء بحقهم بالإضافة إلى حق ا تعالى، وبخاصة من كان له صبيان ينتظرون منه أن يعطيهم قسطا من وقته للمراقبة أو التعليم والغالب أنهم ينامون مبكرا فلا يلحقهم بعد العشاء.

بل إن عائشة رضي ا عنها سئلت في حديث عن تطوع الرسول ﷺ: فقالت: كان يصلى بالناس المغرب ثم يدخل فيصلى ركعتين [٥٩]. والمتأمل في ألفاظ الحديث يستفيد صيغة الدوام من قولها: كان يصلي...، كما يلاحظ نوعا من الإشباع النفسي لدى عائشة رضي ا عنها والافتخار والراحة بهذا الفعل من رسول ا ﷺ ويستنتج هذا من نسبة البيت إليها كان يصلي في بيتي وقد تقدم أن الصلاة نوع من الترويح، لأنها تحقق الخصائص الأساسية للترويح وهي التحرر من الالتزامات والإشباع النفسي والإسهام في تحقيق التكامل الشخصي.

كما أن عمل المرأة في هذا الوقت يمكن تحديده من خلال الحديث فهي إما في صلاتها مع زوجها، أو في شغل آخر ولكنها في بيتها كما في حديث عائشة.

المكث في المسجد وانتظار الصلاة:

قال عليه الصلاة والسلام: "ألا أدلكم على ما يمحو ا به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول ا قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخُطا إلى المساجد وانتظار

الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط" [٦٠]. وفي البقاء في المسجد بين صلاة وصلاة نوع من الراحة النفسية وإعطاء الفرصة للقلب أن يتذكر ويتفكر وإيجاد وقت لتلاوة القرآن الكريم وبخاصة لمن كان يومه عامرا بالمشاغل والأتعاب النفسية والجسدية، ولم يأت الأمر من الرسول عليه الصلاة والسلام بوجوب هذا الرباط وإنما هو زياد ة أجر.

وما دامت صلاة النافلة في الدار غير واجبة، فإنها وإن داوم عليها صاحبها لا ينفي أن يصليها في المسجد أحيانا ولا التزام في هذا بل تؤدى حسب الإحساس بالارتياح والحاجة النفسية والاجتماعية.

الذكر والدعاء:

قال رسول ا ﷺ: "إذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم احد اللهم أجرني من النار سبع مرات فإنك إن مت من ليلتك تلك كتب ا لك جوازا من النار"[٦١] وثمة أذكار أخرى يمكن أن يقولها الإنسان دل على فضلها القرآن الكريم والسنة الصحيحة مثل التسبيح والاستغفار والباقيات الصالحات.

والذكر عبادة تبقى المسلم موصولا بربه في جميع الأوقات، غير غافل عنه في ليل أو نهار وهو من الأعمال المستغرقة لبحر اليوم، وغير المؤقتة.

مجالس العلم:

في حديث رواه احمد وابن ماجه عن أبى هريرة قال: قال رسول ا ﷺ من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيرا أو ليعلمه كان كالمجاهد في سبيل ا ومن دخل لغير ذلك كان كالناظر إلى ما ليس له، وقال الشوكاني في الحديث الإرشاد إلى أن تعلم العلم وتعليمه في المسجد أفضل من سائر الأمكنة[٦٢].

ومهما فتحت من معاهد وجامعات فان حلقات الذكر والعلم في المساجد ينبغي أن لا تنقطع لأنها تعمل على تعميم العلم وعلى تفقيه الناس وتعليمهم أمور دينهم ولو لم يكونوا من الطلبة والعلماء.

إطعام الطعام والاشتغال بأمر الأمة:

وظيفة الرسول ﷺ هي فوق العبادة المجردة فقد كان نعم المسؤول والأب الرحيم على أمته، وعلى صحابته، ولذا فإنه لم يقصر نفسه بين المغرب والعشاء على نوع واحد من الأعمال كما نطالع في بعض المراجع وكما يتوهم من لم يتبع سنته

الصحيحة بدقه فنجده عليه الصلاة والسلام وطبق قاعدة **فإذا فرغت فانصب** بإحكام ومما فعله في هذا الوقت فيما رواه بن قيس بن طغفه الغفاري عن أبيه قال: أتانا رسول ا ﷺ ونحن في الصفة بعد المغرب فقال: يا فلان انطلق مع فلان ويا فلان انطلق مع فلان حتى بعث خمسة أنا خامسهم فقال قوموا معي ففعلنا فدخلنا على عائشة وذلك قبل أن ينزل الحجاب فقال: يا عائشة أطعمينا فقربت جشيشة (٦٣) ثم قال يا عائشة أطعمينا فقربت حيسا(٦٤) ثم قال يا عائشة اسقينا فجاءت بعس(٦٥) فشرب(٦٦).

ومن هنا نفهم أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يرى أن الصلاة أو الذكر أو أي نوع آخر من الأعمال أفضل في أي وقت من الأوقات مالم يكن فرضا بل الأفضل هو ما يعم نفعه ويتعدى(٦٧) فإذا ما تعارض في هذا الوقت الاعتكاف في المسجد مع نفع العباد أو أداء حق من حقوق الناس أو الأرحام كان هذا الحق أولى وهذا من تمام تطبيق فقه الأولويات على البرنامج اليومي وفى الحديث المروي عن ابن عمرو أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول ا أي الناس أحب إلى ا ؟ وأي الأعمال أحب إلى ا ؟ فقال رسول ا ﷺ:

أحب الناس إلى ا تعالى انفعهم للناس وأحب الأعمال إلى ا تعالى سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربه أو تقضي عنه دينا أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهرا ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت ا قدمه يوم تزول الأقدام(٦٨) ويختصر الشاطبي هذا المعنى بقوله إن كل مطلوب هو من جملة ما يتعبد به إلى ا تعالى ويتقرب به إليه فالعبادات المحضة ظاهر فيها ذلك والعادات كلها إذا قصد بها امتثال أمر ا عبادات(٦٩).

فواضح أن ما بين المغرب والعشاء سواء كان للصلاة في الدار أم في المسجد أو كان لحضور مجالس العلم أو لإطعام الطعام أو لغيرها من أعمال البر فإنه يعطي قوة الدفع ويسهم في تطوير الكفاءة من منظور إسلامي أصيل بينما هذا الوقت يكاد يكون غائبا في البرنامج الغربي أو هو للرياضة وتحقيق الإشباع النفسي فقط، وكثيرا من كان مساحة لمواصلة العمل اليومي (٧٠) ابتغاء المكافأة الشهرة.

العشاء:

في الحديث أن النبي ﷺ في المزدلفة: أمر رجلا فأذن وأقام ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ثم دعا بعشائه فتعشى(٧١).

وروى انس بن مالك عن النبي صلى ا عليه وسلم انه قال: إذا حضر العشاء وأقيمت الصلاة، فابدؤوا بالعشاء(٧٢) وفى رواية يقدم العشاء حتى على صلاة المغرب قال عليه الصلاة والسلام إذا قدم العشاء فابدؤوا به قبل أن تصلوا صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم (٧٣) وفي السفر كذلك كان عليه الصلاة والسلام يقدم العشاء على العِشاء فقد كان علي رضي ا عنه إذا سافر سار بعد أن تغرب الشمس حتى تكاد أن تظلم ثم ينزل فيصلى المغرب ثم يدعو بعشائه فيتعشى ثم يصلي العِشاء ثم يرتحل ويقول هكذا كان رسول ا ﷺ يصنع(٧٤).

ففي العشاء تحقيق لحق النفس وترويح عن الذات وإعداد لمراحل من العمل وانتقال من عمل إلى عمل آخر وغير ذلك مما هو أصل في البرنامج اليومي من منظور إسلامي.

ويذكر صاحب العقد الفريد أن أجود أوقات الطعام الأوقات الباردة لجمعها الحرارة في باطن البدن وأما الأوقات الحارة، فينبغي أن يجتنب اخذ الطعام فيها فلذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء(٧٥) ويستدرك أن للعادة في هذا حظ عظيم (٧٦).

ولعل هذا ما يفسر كون وجبة العشاء أكثر حضورا من وجبة الغداء في العهد النبوي(٧٧).

ولم نطلع في جملة المصادر الحديثية على أمر قاطع بالاعتناء بوجبة من الوجبات اليومية، سواء في وقتها، أو نوعها، أو بالمداومة عليها.. إلا حديثاً واحداً رواه الترمذي في باب ما جاء في فضل العشاء(٧٨)، ونصه: تعشوا ولو بكف من حشف، فإن ترك العشاء مهرمة(٧٩). غير أن الحديث ضعيف، قال فيه أبو عيسى: "هذا حديث منكر لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وعنبسة يضعف في الحديث، وعبد الملك بن علاق مجهول(٨٠). وقريب منه حديث لا تدعوا العشاء ولو بكف من تمر، فإن تركه يهرم(٨١).

كان عليه الصلاة والسلام يكره النوم بين المغرب والعشاء.

في تخطيط يومي كامل، يُبين ما ينبغي أن يفعل، وما ينبغي ألا أن يفعل، ولم تقتصر سنة المصطفى على الواجبات وعلى النوافل والمندوبات فيما بين المغرب والعشاء، بل إن الرسول عليه الصلاة والسلام. كان يكره النوم قبل العشاء، والحديث بعدها.(٨٢) والنوم بين المغرب والعشاء مفسدة الليل، ومدعاة للأرق والسهر، وهو من الكسل المذموم.

يلاحظ من خلال البرنامج اليومي للرسول ﷺ أن الثابت الوحيد هو صلاة المغرب جماعة، والنوافل منها ما داوم عليه الرسول عليه الصلاة والسلام كركعتين بعد المغرب في داره، ومنها ما لم يداوم عليه.

والفترة ما بين المغرب والعشاء فترة حرة، يمكن للمسلم أن يأخذ فيها حق نفسه، من العشاء، أو يشتغل فيها بأمور وظيفته، أو بالعلم، أو يطعم الطعام.. وكلُّها أعمال برٍّ.

وجل القواعد المتقدمة تُلاحظ في تخطيط هذا الوقت: منها: المداومة ولو مع القلَّة تُلاحظ في الركعتين بعد المغرب؛ والانتقال من عمل إلى آخر(٨٣)، والموازنة بين الحقوق: حقٌ ا بالصلاة والذكر، وحق النفس بالعشاء؛ وحق الأهل..

والمرونة هي السمعة التي تُميز أعمال الرسول عليه الصلاة والسلام في الفترة الحرَّة، كما أنه توجد حالات خاصة يؤخر فيها الرسول عليه الصلاة والسلام صلاة المغرب؛ مثل الحرب والسفر.

ولنا أن ننظر إلى الرسول عليه الصلاة والسلام في هذه المرحلة، من خلال الأحاديث الصحيحة: كعابد، وكربٍّ لأسرة، وكوال، وكقائد للجيوش، وكمسافر يشق الآفاق، وككريم يطعم الطعام، وكعالم يُعلم الصحابة، ويوجههم.. وهذه الوظائف المتعددة في حياة الرسولﷺ.

ومن تمام السنة أن يجتهد المرء في تطبيق مثل هذه الحركية في حياته، ولا يكون نظره مجزأً وموجهاً لمجال واحد، ووظيفة واحدة، بل عليه أن يوفي جميع الحقوق، ما استطاع، كما كان رسول ا ﷺ يفعل. وفي عصرنا يمكن أن يضيف بعض النشاطات الحركية والثقافية، الجماعية، أو يشارك في العمل السياسي مثلاً، أو يمارس بعض الرياضات المشروعة، أو يكون إيجابياً في التعامل مع الإعلام.. إلخ.

الفترة الثانية بين العشاء والفجر:

هذه المرحلة هي أطول مرحلتي الليل، وهي للرسول ﷺ. فترة جلها تعالى، وبعضها للأهل، والبعض الآخر للنفس.. وبيان الأعمال الخاصة بها كالآتي:

صلاة العشاء جماعة:

صلاة العشاء تثبت في البرنامج اليومي للمسلم، بنص القرآن الكريم لقوله تعالى: {أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ} (سورة الإسراء: الآية ٧٨).

واستفاضت الأحاديث في أن الرسول ﷺ كان يصلي العتمة، أو العشاء في المسجد جماعة، ويأمر بذلك ويذكر أنها أثقل الصلوات على المنافقين، روى مسلم عن أبي هريرة رضي ا عنه: أن الرسول ﷺ فقد ناساً في بعض الصلوات، فقال: لقد هممت أن آمر رجلاً يصلي بالناس، ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها، فآمر بهم، فيحرقوا عليهم بحزم الحطب بيوتهم، ولو علم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً لشهدها، يعني صلاة العشاء(٨٤).

ويمكن للمرأة كذلك أن تشهد العشاء جماعة، وتدرج ذلك في برنامجها اليومي، مالم تضر بحقوق أخرى، أو تسبِّب في معصية. ونستفيد ذلك من حديث زينب الثقفية أنها: كانت تُحدث عن رسول ا ﷺ. أنه قال: ثُمّ إذا شهدت إحداكن العشاء، فلا تُطيّب تلك الليلة.(٨٥).

ركعتان بعد صلاة العشاء:

وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة، منها حديث ابن عمر: أن رسول ا ﷺ كان يصلي قبل الظهر.. وبعد العشاء ركعتين(٨٦). وهما من النوافل التي دوام عليه الرسول ﷺ. ولفظ حديث عائشة رضي ا عنها صريح في ذلك: " كان يصلي في بيتي قبل الظهر أربعاً.. ويصلي بالناس العشاء، ويدخل بيتي فيصلي ركعتين"(٨٧).

قيام الليل:

الأحاديث متواترة في قيام الرسول- ﷺ - الليل، والاختلاف في عدد ركعاته، وفي وقته؛ وهل هو واجب في حقه ﷺ. (٨٨)، إلا أن القاعدة في ليل رسول ا ﷺ هي: السعة والحرية في الانتقال من عمل لعمل، ففي سورة المزمل تخيير: { قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلا {٢} نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلا{٣} أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ورتل الْقُرْآنَ تَرْتِيلا {٤}. وحديث عائشة خير موضح لهذه السعة والخيار، فقد روي عن عبدا بن قيس حدثه أنه سأل عائشة كيف كانت قراءة رسول (ﷺ) من الليل كان مهجر ام يسر؟ قالت: كل ذلك كان يفعل، ربما يجهر وربما يسر، قال: قلت الحمد الذي جعل في الامر سعه (٨٩).

وكان في قيام الليل يستند إلى قاعدتي: الديمة، والخلفة. ففي الحديث أن عائشة قالت: كان رسول ا ﷺ. إذا صلى صلاة أحبَّ أن يداوم عليه، وكان إذا شغله عن قيام الليل نوم أو مرض أو وجع صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة(٩٠). وتظهر قاعدة الديمة أكثر في حديث عبد ا بن عمرو بن العاص، قال: قال لي رسول ا ﷺ: يا عبد ا ، لا تكن مثل فلان، كان يقوم من الليل، فترك قيام الليل(٩١). يقول الصنعاني في بيان هذا المعنى: وفي الحديث استحباب الدوام على ما اعتاد المرء من

الخير، من غير تفريط، ويستنبط منها كراهة قطع العبادة[٩٢]. ويستفاد منه كذلك. استحباب المداومة على جميع أعمال البر والخير.

كان عليه الصلاة والسلام يكره الحديث بعد العشاء:

كان عليه الصلاة والسلام يكره النوم قبل العشاء، والحديث بعدها[٩٣]، ولقد بيَّنًا حكم السمر في المبحث الماضي، وتعرضنا لأحكامه وأقسامه[٩٤]، ولابن أبي شبيبه باب سماه: باب من كره السمر بعد العتمة، وساق تحته جملة من الأحاديث المرفوعة والموقوفة، وجملة من الآثار في كراهية السمر منها:

حديث: جدب لنا رسول ا عليه الصلاة والسلام. السمر بعد صلاة العتمة [٩٥].

وعن خرشة بن الحر قال: رأيت عمر بن الخطاب يضرب الناس على الحديث بعد العشاء ويقول: أسمر أول الليل ونوم آخره؟![٩٦].

ولعل من الآثار السلبية لتطور الوسائل، مثل الكهرباء والتلفزيون والسينما.. أن الليل صار مطية السمر في المعاصي إلا ما ندر، وأن الإرهاق لاحق الناس، وأضعف أبصارهم وأجسادهم بما لا يفيد من العروض والحصص، في إيقاع روتيني دائم وقاتل.

السمر مع الأهل:

رغم أن رسول ا ﷺ. كان يكره الحديث بعد العشاء، إلا أنه استثنى الأهل، أداء لحقهم، فكان يسمر معهم إذا اقتضت الحاجة، وقد دلت السنة على ذلك: فعن ابن عباس رضي ا عنه. قال: بت عند خالتي ميمونة، فتحدث رسول ا ﷺ. مع أهله ساعة، ثم رقد، فلما كان ثلثي الليل الآخر قعد، فنظر إلى السماء، فقال:﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ [٩٧].

السمر للعلم أو في مصالح المسلمين:

عقد البخاري جملة من الأبواب في السمر المباح منها: باب السمر في العلم[٩٨]، باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء [٩٩]، باب السمر مع الضيف والأهل [١٠٠]. وساق جملة من الأحاديث في التدليل على ذلك منها حديث أنس قال: " انتظرنا النبي ﷺ. ذات ليلة، حتى كاد شطر الليل يبلغه، فجاء، فصلى لنا، ثم خطبنا، فقال: ألا إن الناس قد صلوا، ثم رقدوا، وإنكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة.[١٠١].

وفي المصنف عن عمر قال: كان رسول ا ﷺ. يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في الأمر من أمور المسلمين، وأنا معه، وأنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه.[١٠٢]

وتقرر البحوث النفسية أن الوقت قبل النوم هو أحسن وقت لتلمس ومراجعة وتهشيش موضوع ما؛ لأن العقل يواصل عمله في المرحلة الأولى من النوم.(١٠٣)

حاجته في أهله:

كانت القاعدة في حاجة الرسول ﷺ. إلى أهله، تبعاً لحكم قيام الليل، هي السعة، وهي عدم تخصيص وقت معين، ففي حديث عائشة، عن عبدا بن أبي قيس قال: سألت عائشة عن وتر رسول ا (ﷺ) فذكر الحديث، قلت: كيف كان يصنع في الجنابة؟ أكان يغتسل قبل ان ينام أم ينام قبل أن يغتسل؟ قالت: ربما اغتسل من أول الليل، وربما اغتسل من آخره. قلت: ا أكبر، الحمد الذي جعل في الأمر سعة(١٠٤).

وقد دلت جملة من الأحاديث الأخرى على هذه السعة، وعلى هذا الاختلاف، حسب حاجته ﷺ. وحسب ظروفه وظروف أهله(١٠٥)، كما دلت على أن الرسول ﷺ. لا يرى الإعراض عن النساء في برنامجه اليومي نوعا من العبادة، بل يعد حاجة الإنسان إلى أهله من جملة العبادة، فيقول: وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له أجر(١٠٦).

وذكرت الروايات خبر النفر الثلاثة الذين أرادوا أن يحدثوا أزمنة مهيمنة في حياتهم، فيلغوا زمن النوم الليلي، وزمن الطعام النهاري، وزمن الأهل، طول الدهر، فصوب الرسول ﷺ نظرتهم إلى الأمور وبالتبع إلى البرنامج اليومي، مبينا أن صبغة ا هي الحال الطبيعية في الإسلام، وزمن العبادة، عندما تعني العبادة أشمل معانيها ومدلولاتها هو الزمن الأصيل في الدين الحنيف، والتوازن هو المطلب من حياة المسلم، ونص الحديث: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما اخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ، قد غفر ا له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا؛ فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر: أنا أعتزل النساء، فلا أتزوج أبداً فجاء رسول ا ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما وا إني لأخشاكم ، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني(١٠٧).

النوم مبكرا والنوم وسط الليل:

ربما نام الرسول ﷺ مبكرا ليستيقظ للصلاة وقد ينام وسط الليل، وفي الحديث كان ينام أول الليل، ويحيى أخره ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام(١٠٨).

والعادة عند الرسول ﷺ الإيواء إلى النوم مبكراً مع ترك باب الاستثناء مفتوحاً ذلك أن النوم المبكر هو أفضل أنواع النوم كما يقرر العلماء ولذا فإن البحوث حاليا تدور حول النوم المثالي لا عن الحجم الساعي للنوم، والمثل القديم يقول: أن النوم المبكر والاستيقاظ المبكر يجعلان الإنسان صحيحا وغنيا وحكيما وإن ساعة قبل منتصف الليل تساوي ثلاث ساعات بعد منتصفه.. وقد أكتشف أن ٧٠% من نومنا العميق غير الحالم (١٠٩) يحدث خلال الثلث الأول من الليل(١١٠).

وفي مجال الساعة البيولوجية يذكر العلماء أن النوم لا يرتبط بساعة زمنية محددة (التاسعة مساء مثلا)، وإنما يرتبط بصلاة العشاء (١١١) والإنسان الذي يتقيد بمواعيد النوم المرتبطة مع صلاة العشاء ولا يتقيد بساعة ثابتة لا يتعرض للأرق فتتبدل ساعة نومه الاصطناعية تدريجيا ويتناسق مع الساعة الحرارية فلا يحدث له أرق(١١٢).

ساعة لا يدخل عليه فيها أحد:

بالإضافة إلى أحكام الاستئذان في العورات الثلاث ومنها في هذه الفترة: من بعد صلاة العشاء ومن قبل صلاة الفجر.. جاء الحديث عن ابن عمر بأن الوقت قبل الفجر لم يكن أحد يدخل فيه دار الرسول صلى ا عليه وسلم، ونص الحديث: حفظت من النبي ﷺ عشر ركعات... وركعتين قبل صلاة الصبح، كانت ساعة لا يدخل على النبي ﷺ فيها... (113)

فلو أن ا تعالى لم يحم رسوله الكريم في برنامجه اليومي بمثل هذه الضوابط للقي العنت الشديد من الناس ولكثرت عليه الزيارات، والرسول ﷺ قد يستحي ولكن ا سبحانه وتعالى قد أنزل آية من السماء تبرز حكمه:

إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ

(سورة الأحزاب الآية ٥٣)، وهذه الحماية لبيت النبوة وأهله، ولبرنامجه اليومي ممن قد يتسلط عليه، وهي الضمان لامتداد الرسالة ولعدم المساس بحرمة الرسول صلى ا عليه وسلم ولإحداث التوازن في حياته اليومية بين مختلف جوانبها.

جملة من المنهيات والمأمورات في أطراف الليل:

نهى الرسول صلى ا عليه وسلم، عن جملة من الأمور في بحر الليل، وأمر بأمور أخرى، كلها تدخل في تحديد برنامج المسلم، وتسهم في تنمية نظرته إلى الأوقات وتعامله معها وكيفية ملئها بالأعمال الصالحة فقال في حديث رواه الإمام

مسلم: إذا كان جنح الليل [١١٤] أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا أسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابا غلقا وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئا وأطفئوا مصابيحكم [١١٥].

وفي الحديث الأمر بالحذر في الليل، سواء من الأضرار المعنوية كالشياطين والذنوب بالتبع، أو المادية كالميكروبات والحرائق.. مع الاتكال على الله تعالى وذكر أسمه في كل خطوة يخطوها المسلم ليضمن نوعا من الاستقرار النفسي وعدم الخوف إلا من الله تعالى، شريطة اتخاذ الأسباب لذلك.

وفيه حماية للأطفال من مفاسد الشوارع وضبطهم في المنازل وهذا حق من حقوقهم لأن عادة الخروج إلى الأزقة في الليل، واللعب فيها، إذا استحكمت في صبي لازمته طول عمره، وأفسدت طبعه، واستحثته إلى المفاسد والأضرار والشرور وهذا ملاحظ في الكثير من البلاد الإسلامية اليوم، أما في الغرب، فكثيرا ما نظمت هذه المفاسد باسم المدنية وأعدت الوسائل للانحراف الخلقي والجنسي بوسائل الإعلام خاصة.

إن الدارس للأحاديث النبوية الشريفة، ليعجب من تعدد ما يعمله الرسول ﷺ، في هذه الفترة ومن قدرته على الانتقال من عمل إلى آخر غير أن بعض المحاولات أغفلت بعض الجوانب، وركزت على جوانب أخرى لا تزيد أهمية عن التي أغفلتها.

فلقد كان الرسول ينتقل من عمل لآخر ويعطي لكل ذي حق حقه دون إفراط ولا تفريط، ويلين في جوانب، كما يكون صارما في جوانب أخرى.. حتى إننا لا نستطيع أن نضبط مدة نومه، ومده قيامه، وعدد ركعاته وأذكاره، وما يتلوه من القرآن الكريم كل ليلة...

كما كان الرسول ﷺ مداوما على أعمال مثل: الصلاة والنوم مع اختلاف يسيرة لظروف معتبره ومعينه وغير مداوم على أعمال أخرى مثل السمر مع الأهل أو في العلم وتبقى ثمة أعمال أخرى من جوانب نوم الرسول ﷺ وليل صحابته وأهله عليهم السلام، وإلا فإن أعمال البر في العهد النبوي استغرقت أوقات اليوم كلها وجعلت منه عهداً زاهراً وفريداً.

الفترة الثالثة: من الفجر إلى الظهر:

أجمعت الكتب القديمة والحديثة التي تكلمت عن الزمن والوقت على أن بداية اليوم من وقت الفجر وكان نظرهم إلى اليوم العملي وتنقسم هذه الفترة إلى البكورت، والضحى وبالنظر إلى القرآن الكريم تكون الأعمال التي تخص هذه الفترة إما ابتغاء

من فضل ا تعالى، أو المعاش بكل معانيها أما السنة فتزيد هذين العملين الأساسيين بيانا وتفصيلاً وهي:

سنة الفجر في الدار:

من هدي الرسول ﷺ، أن يصلي سنة الفجر في داره فعن ابن عمر قال: حفظت من النبي صلى ا عليه وسلم عشر ركعات وركعتين قبل صلاة الصبح حدثتني حفصه أنه كان إذا أذن المؤذن وطلع الفجر صلى ركعتين [١١٦].

ويناسب هذا العمل جملة من القواعد منها قاعدة الديمة وقاعدة الموازنة بين الحقوق وقاعدة فإذا فرغت فانصب..

وهذا الوقت قريب من وقت العورات الثلاث له من الحرمة ما يجعل الصحابة رضوان ا عليهم لا يذهبون إلى بيت النبوة، ولا يزورونه فيه، فيكون وقتا محميا وخاصا با سبحانه.

صلاة الصبح جماعة في المسجد:

إن صلاة الصبح هي افتتاح صلوات النهار وبداية النشاط ولقد ركزت السنة الطاهرة عليها جماعة في المسجد ورويت في ذلك أحاديث كثيرة منها حديث: فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح: يقول أبو هريرة أقرؤوا إن شئتم (وقُرْآن الْفَجْرِ إِن قُرْآن الْفَجْرِ كَان مشْهودًا). [١١٧]

وشهود صلاة الصبح مع الجماعة لا تستثني منه النساء فقد: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح في الجماعة وفي المسجد، فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني. قال: يمنعه قول رسول ا ﷺ. لا تمنعوا إماء ا مساجد ا . [١١٨]

وحديث عائشة يدل على هذا المعنى، قالت صلى ا عليه وسلم: لقد كان رسول ا صلى ا علية وسلم. يصلي الفجر، فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات في مروطهن، ثم يرجعن إلي بيوتهن ما يعرفهن أحد. [١١٩]

الذكر والمكوث في المسجد بعد الصبح:

تقدم أن الذكر من الأعمال التي تستغرق كامل اليوم وزمنه من جملة زمن العبادة، ثم إن السنة النبوية رغبت في بعض الأذكار لبعض الأوقات، منها قول الرسول صلي

ا علية وسلم: وإذا صليت الصبح، فقل قبل أن تكلم أحداً: اللهم، أجرني من النار سبع مرات، فإنك إن مت من يومك ذلك كتب ا لك جوازاً من النار.[١٢٠]

وقد أخبرنا الرسول ﷺ، أن للماكث في مسجده بعد الغداه ذاكراً إلي أن يصلي ركعتي الضحى أجر الحاج المعتمر، حتى إن بعض الصحابة تعجبوا من الأمر، فأكد الرسول هذا تأكيداً لا يترك مجالاً للشك، وهو بذلك يرغب في إدراج هذا الوقت في البرنامج اليومي للمسلم، حتى يبقى حبله موصولاً با كامل اليوم، وفي كل ما يأتي وما يذر بحر ذلك النهار فقال ﷺ، من صلى الغداة في جماعة، ثم قعد يذكر ا حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة. قال: رسول ا ﷺ: تامة، تامة، تامة.[١٢١]

ولا يخفى أن لا صلاة في هذا الوقت، لحديث: لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ولا صلاة، بعد العصر حتى تغيب الشمس.[١٢٢]

البكور، البركة في الأعمال:

يعتبر حديث "بورك لأمتي في بكورها" المرجع للنظرية الإسلامية في تنظيم بداية العمل، سواء في ذلك العمل الذهني، أو الوظيفي، أو القيادي، أو الجهادي.. فكل هذه المجالات تستدل بهذا الحديث، وتحيل إليه.

ولفظ الحديث عند أبي داود: اللهم بارك لأمتي في بكورها، وكان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم في أول النهار، وكان صخر رجلاً تاجراً، وكان يبعث من أول النهار، فأثرى، وكثر ماله. قال أبو داود: وهو صخر بن وداعة.[١٢٣]

وفي حديث آخر وصف الرسول. ﷺ. النشاط البكوري بطيب النفس،والكسل بخبث النفس، ورد السبب إلي العقد التي يعقدها الشيطان على رأس الإنسان إذا هو نام فبين أن حل العقد يكون بالذكر والوضوء والصلاة. ونص الحديث عند البخاري: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد: يضرب كل عقدة عليك ليل طويل، فأرقد، فإن استيقظ، فذكر ا ، انحلت عقدة، فإن توضأ، انحلت عقدة، فإن صلى، انحلت عقدة. فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان".[١٢٤]

والعمل البكوري ليس من سمات الفكر الغربي لأسباب يراها معقولة من وجهة نظرة وباعتبار ظروفه، وهي غير معقولة البته بالنسبة للعالم الإسلامي. من هذه الأسباب:

- طبيعة الجو الباردة في البلاد الغربية.

- التخطيط الاقتصادي: الطاقة، المواصلات، الاتصالات.
- عدم الارتباط بواجب شرعي مثل الصلاة والذكر.
- التوجه نحو حضارة الترفيه، والترفيه بالمفهوم الغربي ليلي في أغلبه.

يقول زهير الحمود في هذا: ونحن نعرف هذه القاعدة الإسلامية بخصوص وقت العمل وأنسب الأوقات للبدء به، وهو: الصباح الباكر. منذ فجر الإسلام ولا يطبقها معظمنا في أغلب الأحيان ويعرفها علماء العمل منذ سنوات ويحاولون تطبيقها بقصد زيادة الإنتاج. (١٢٥)

وهذا يعني أن الغرب لا يجهل قيمة البكر تماماً، بل إن ثمة محاولات للاستفادة منه وإن كانت قليلة في مجملها، وبتتبعنا للنصوص الحديثة، وللتراث الإسلامي.(١٢٦)

ونستطيع أن نقول: إن الحضارة الإسلامية بكورية،فبدون الطالب البكوري، والعامل البكوري، والتاجر البكوري، والمرأة البكورية.. سوف لن يأخذ المسلمون من اليوم إلا آخره، ولا ينجزوا من العمل إلا أقله، ولن يملكوا زمام نهارهم، وسيستمر تخلفهم إلي حين ولاشك. ويصف أبو ذر. رضي ا عنه. هذا المعني بتمثيل بليغ، قال فيه: "يومك جملك، إذا أخذت برأسه أتاك ذنبه".(١٢٧)

ولا تقتصر فائدة البكور على العمل وحده، بل وحتى على الراحة، يقول بعض المتخصصين في علم النوم والأرق: من المحتمل أن يكون الاستيقاظ المبكر هو الطريقة المؤكدة للنوم السريع في الليل. حاول أن تستيقظ في الصباح الباكر، واجتهد أن يكون ذلك روتينياً يومياً، وكلما جاهدت في أن تكون هذه عادة يومية ازداد اليقين بحصولك على قسط واف من النوم المريح ليلاً.(١٢٨)

البكور مجلس العلم:

من المؤكد أن البكور هو الوقت المفضل في العهد النبوي لجلائل الأعمال، فتظهر الأحاديث النبوية الشريفة مدى حرص النبي صلي ا عليه وسلم على تعليم الصحابة أمور دينهم بعد صلاة الصبح، وبتتبعها نستخرج عينات منها، ونذكر للتمثيل:

حديث زيد بن خالد الجهني أنه قال: صلى لنا رسول ا ﷺ صلاة الصبح بالحديبية، على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: ا ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن وكافر،

فأما من قال مطرنا بفضل ا ورحمته، فذلك مؤمن بي، وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي، ومؤمن بالكوكب.(١٢٩)

- وفي حديث آخر قال رسول ا ﷺ. لبلال عند صلاة الفجر: "يا بلال، حدثني بأرجي عمل عملته عندك في الإسلام، فإني سمعت الليلة خشفة.(١٣٠) نعليك بين يدي الجنة فقال: ما عمل عملته أرجى عندى أني لم أطهر طهورا تاماً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت لربي، ما قدر لي أن أصلي".(١٣١)

ويوجه عبدا بن عمر بن الخطاب ﷺ ما حديث بورك لأمتي إلي طلب العلم، فعن نافع قال: سألت أبن عمر – رضي ا عنهما – عن قول النبي ﷺ اللهم بارك لأمتي في بكورها، فقال: في طلب العلم، والصف الأول.(١٣٢)

تذكر المصادر أن أول من جمع الأولاد في المكتب عمر بن الخطاب، وأمر عامر بن عبدا الخزاعي أن يلازمهم (الصبيان) للتعليم، وجعل رزقه من بيت المال(..) فأمر المعلم بالجلوس بعد صلاة الصبح إلي الضحى العالي.(١٣٣) ولقد دأبت الكتاتيب والمدارس القرآنية على التعليم في هذا الوقت، حتى صار ذلك بمثابة السنة المتبعة.

ويقرر العلماء المعاصرون أن الصباح الباكر بعد الاستيقاظ هو الوقت الأمثل للمدارسة والعلم، فالطاقة والروح العملية يكونان في أعلي مستوياتهما، باستثناء حال النوم المتأخر من الليل أو الأرق، أو المرض. وتذكر إحدى الدراسات في مجال علم العمل أن استعداد الإنسان للعمل بنشاط وجدية هو استعداد موقوت، وأن سعة هذا الاستعداد على مدى اليوم والليلة تتكرر بشكل منتظم، بالإضافة إلي ذلك، وأن سرعة هذا الاستعداد أي سرعة تحضير النفس والعقل والجسم للعمل، هي أكبر ما تكون في الصباح الباكر.(١٣٤)

أما ما استجد في العالمين الغربي، ثم الإسلامي، من مدراس رسمية، وجامعات، ومراكز للتمهين.. فإنه خاضع للمنهج الغربي قلباً وقالباً، فعوض أن يؤخذ منه الحسن ويترك مالا يلاءم طبيعة المجتمع المسلم، إلا أنه نقل كصورة فوتوغرافية باهته، ولعل أبرز نموذج لذلك ما يتعلق بعدد ساعات التدريس، ووقت البدء، ووقت الانتهاء: أي البرنامج اليومي ككل.

إن الإجابة عن أشكال التبعية الزمنية للغرب، ستسهم في الإجابة عن سؤال عميق، طرحة المفكر على عزت بيجوفيتش وهو: هل للإسلام دور في تشكيل العالم الحاضر؟(١٣٥)

البكور تدبير شؤون الأمة والنبوة:

أحصيت العديد من الأحاديث التي تفيد أن الرسول ﷺ كنبي وكقائد كثيراً ما اشتغل بأمر المسلمين بعد صلاة الصبح، ومن جملتها حديث رواه البخاري، نصه:

بعث أبو عبيدة بن الجراح إلي البحرين بجزيتها، وكان رسول ا ﷺ هو صالح أهل البحرين، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدومه، فوافقت صلاة الصبح مع رسول ا ﷺ. فلما انصرف، تعرضوا له، فتبسم رسول ا ﷺ. حين رآهم، قال: أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة، وأنه جاء بشيء؟ قالوا: أجل، يا رسول ا . قال: فأبشروا، وأملوا ما يسركم، فو ا ، ما الفقر أخشى عليكم، ولكن، أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، تنافسوها كما تنافسوها،وتلهيكم كما ألهتهم.(١٣٦) وفي الفترة المكية قبل ذلك، كان الرسول ﷺ. يترقب الهجرة، ويخطط لها، منتظراً إذن ربه له، فكانت دار أبي بكر مكان للتدبير والتحضير، كما كان البكور والعشي وقته الذي يداوم فيه على ارتياد دار أبي بكر. يقول ابن هشام ز قالت عائشة أم المؤمنين: كان لا يخطئ رسول ا ﷺ. أن يأتي بيت أبي بكر طرفي النهار، إما بكرة، وإما عشية. حتى إذا كان ذلك اليوم الذي أذن ا فيه لرسول ا ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسول ا صلى ا علية وسلم بالهاجرة، في ساعة كان لا يأتي فيها. قال: فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول ا ﷺ. هذه الساعة إلا لأمر حدث..(١٣٧)

أول النهار الخروج إلي الجهاد أو التجارة.

من أنواع الوظائف التي مارسها الرسول ﷺ: الجهاد، بكل ما يحمل من معاني الاستعداد الروحي والنفسي، والجسماني.. وما يستدعيه من تخصيص الوقت. غير أن هذا الوظيف غائب من الكتب القديمة، وهو من وجهة نظر معاصرة يمثل عمل الجندي، والقائد العسكري، ورجل الأمن..

ففي حديث صخر الغامدي أن النبي ﷺ كان يقول: "اللهم بارك لأمتي في بكورها"، ومن الوجهة التطبيقية العملية: كان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم في أول النهار.

هذا عن الجهاد بمعني القتال، أما الجهاد بمعني السعي لكسب الرزق ونفع الخلق، فيذكر صخر الغامدي أن صخر بن وداعة كان رجلاً تاجراً وكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى، وكثر ماله(١٣٨) ويقول ابو الحاج تحت فصل تصرف الناس في اسبابهم وصنائعهم ومعاشهم، وينبغي له أي التاجر أن يكون سفره غدوة النهار لقوله ﷺ اللهم

بارك لأمتي في بكورها[١٣٩] ومن ابرز المفاهيم المرتبطه بهذا الوقت أي مابين الفجر إلي الظهر، مفهوم العمل أو الوظيفة وهو كذلك مرتبط بمفهوم العبادة، ولكن الإمام الغزالي. وهو يوزع أوراد الصباح يذكر أن على المسلم أن يقتصر من الكسب على قدر الكسب على قدر حاجته ليومه، مهما قدر على أن يكتسب في كل يوم لقوته[١٤٠]، بل يصرح أنه إذا حصل كفاية يومه، فليرجع إلى بيت ربه، وليتزود لآخرته.[١٤١]

فهل يصدق هذا الطرح على المسلم المعاصر؟

وهل الإسلام ينظر إلى العبادة هذه النظرة الأحادية؟

وهل من يجتهد في وظيفة واسترزاقه لا يعتبر عابداً، ولا يعد متزوداً لآخرته؟

هذه أسئلة تندرج ضمن النظرة العامة للإسلام، وقد ترتب عن الإجابة عنها تباين في مواقف الحركات الإسلامية، المتأرجحة بين الأكثر روحية والأكثر مادية. فنشأت عبر التاريخ حركات التصوف، ولا تزال، ونشأت الحركات المادية المغالية، ولا تزال.

ولكن قراءة متأنية لبرنامج الرسول ﷺ اليومي، دون توجيه مسبق، كفيلة بتوسيع نظرتنا إلي مفهومي العبادة والعمل في الفكر الإسلامي، ورفض المحاولات المتكررة لإحداث أزمنة مهيمنة، على حساب زمن العبادة الذي يمثل روح الفكر الإسلامي وعمقه في بعده الزمني. فمن وجهة نظر الإسلام يلخص مالك بن نبي هذا المعني بقوله: "إعطاء ثلاثة حروف من الأبجدية عمل، وتقبل هذه الحروف عمل، وإزالة أذى عن طريق عمل، وإسداء نصح عن النظافة أو الجمال عمل، وغرس شجرة هنا عمل، واستغلال أوقات فراغنا في مساعدة الآخرين عمل، وهكذا[١٤٢] فنحن نعمل مادمنا نعطي أو نأخذ بصورة تؤثر في التاريخ[١٤٣]

وفي الحديث قال رسول ا ﷺ: تبسمك في وجه أخيك اك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال اك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر اك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق اك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك اك صدقة".[١٤٤]

ومع زحمة النقاش العالمي حول عدد العمل، يبقى رأي الفكر الإسلامي المؤسس على أبحاث تأصيلية، وعلى دراسات ميدانية، غائباً تماماً، وغير مؤثر، رغم أنه سيحمل الكثير من الحلول الجيدة، ووجهات نظر جديدة.

فهل الفكر الإسلامي يتبنى نظام ساعات العمل الثابتة، أم المتواصلة، أم المرنه؟

أم أنه يقترح نظاماً مغايراً للنظم الغربية، وملائماً لطبيعة المسلم، وبعده الثقافي، والفكري، والحضاري، بل وحتى البيئي..؟

كم هو عدد ساعات العمل في الأسبوع؟

وما هي أيام العمل؟ وأيام العطل؟

كل هذه الأسئلة تحتاج إلي تخصص وتعمق في البحث، وينبغي أن لا يقع اختلال وخلل بين واجبات المسلم الدينية ومتطلباته الوظيفية، وإلا فإن الحضارة لا تقوم إلا على أساس من التناغم والإيقاع المتزن، وعدم التناقض والاضطراب.

الرسول ﷺ يخطط مراحل قتاله في النهار:

في نص جامع عرض الإمام ابن حجر البرنامج اليومي لمعارك الرسول ﷺ وكيف كانت الصلاة المحور الذي يدور حوله المخطط اليومي للقتال، يقول: كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس، فإذا طلعت قاتل،

فإذا دخل وقت العصر أمسك، حتى يصلها ثم يقاتل،وكان يقال عند ذلك تهيج رياح النصر، ويدعو المؤمنين لجيوشهم في صلاتهم(١٤٥)

نقرأ من خلال هذا النص معني حضارياً، وهو: أن الرسول ﷺ، كان الذي يحدد وقت المعركة، ويوجه برنامجها اليومي (١٤٦) كما انه ﷺ هو الذي يحدد مكان المعركة١٤٧ وهذا يدل على مفهوم عال من التقنية الحربية، والتحكم في مجريات الأحداث.

فمن وجهة نظر الدراسات الزمنية، وبتوسيع مفاهيم الحرب والسلم، والجهاد والقتال، والانتصار والانهزام.. يذكر المحللون أن الدول الأسرع تطوراً والأقوى تنتهي بفرض نموذجها الزمني على غيرها.. فإخضاع الآخرين لزمنك يعد شكلاً مميزاً من التسلط ويمكننا، بالتالي أن نتحدث عن حرب البرمجة الزمنية اليومية وعن المعارك الزمنية، وعن الجهاد لأجل تحرير البرنامج الزمني، وعن استقلال البرنامج الزمني..

ما يؤكل في الصباح:

البحث بمادة الفطور في الحديث النبوي الشريف ينصرف إلي طعام إفطار من الصوم، ولا اعتبار لطعام الصباح في العهد النبوي كوجبة يومية دائمة، وفي الفقه: المعمول به في الكفارات هو الاقتصار على المعتاد، والمعتاد أكلتان الغداء والعشاء(١٤٨) وهو قول عامة العلماء(١٤٩) يقول السرخسي: ومعنى التخفيف (في

الصوم) أن المعتاد في الناس أكلتان: الغداء والعشاء، فكان التقرب بالصوم في الابتداء بترك الغداء والاكتفاء بأكلة واحدة وهي العشاء، ثم إن ا – تعالي- أبقى لهذه الأمة الأكلتين جميعاً، وجعل معنى التقرب في تقديم الغداء عن وقته، كما أشار إليه رسول ا ﷺ، في السحور، إنه الغداء المبارك(١٥٠)

وقد تسمى أكلة الصباح غداء في الفقه، ذلك أن الغداء: الأكل من طلوع الفجر إلي الظهر، والعشاء: من صلاة الظهر إلي نصف الليل، والسحور: من نصف الليل إلي طلوع الفجر.(١٥١)

ونستفيد من جملة من الأحاديث أن الأكل في الصباح لا يأخذ وقتاً معيناً، ولا يداوم عليه، إلا كان للصائم من استحباب السحور قبل الفجر(١٥٢) وفي غير ذلك يقتصر على تمرات فعن الرسول ﷺ: من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر(١٥٣) ولا يمكن أن يعمم هذا الحديث على كل مناطق العالم، الباردة منها والساخنة، والتي فيها التمر – وهي قليل- والتي ليس فيها.

ولا تعرف تاريخ ثبوت الفطور في الصباح كوجبة قارة في العالم الإسلامي، ولعل النظر يدل على أن المستعمر هو الذي حمل معه هذه العادة، ورسخت لدى المسلمين من طريقه، حتى صارت جزءاً لا يتجزأ من البرنامج اليومي للمسلم المعاصر.

صلاة الضحى:

سئلت أن المؤمنين عن عادة الرسول صلى ا عليه وسلمن في صلاة الضحى، هل يداوم عليها؟ وكم عدد الركعات التي يصليها؟ فعن السؤال الأول نقرأ حديث عبدا بن شقيق قال: قلت لعائشة، أكان النبي ﷺ يصلى الضحى؟ أي: هل كان يداوم على صلاة الضحى؟ قالت: لا، إلا أن يجئ من مغيبه(١٥٤)

وعن السؤال الثاني نقرأ حديث معاذة أنها سألت عائشة رضي ا عنها: كم كان رسول ا ﷺ يصلى صلاة الضحى؟ قالت: أربع ركعات ويزيد ما شاء(١٥٥)

وفي الحديث أن على المسلم أن يخرج صباح كل يوم على كل مفصل من مفاصله صدقة، أداء الحق ا تعالى، ولحق نفسه عليه، فإذا هو صلى الضحى أجزأ عن باقي الأعمال، ونصه عند مسلم: يصبح على كل سلامي(١٥٦) من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة، كل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ ومن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى(١٥٧).

ولا تناقض بين الصلاة والوظيفة إذا رأى المنظر إليهما على أساس التكامل، وبترتيب الأولويات، دون الإضرار بالحقوق والواجبات، ولا يشترط المداومة عليها، بل يستطيع المعلم والمعلمة صلاتها في حصص الفراغ، أو في الفسح، وكذلك الموظف إذا لم يؤثر ذلك على عمله، أما من كانت في بيتها، فلتهنأ بالإقبال على ا عز وجل [158]، وهي حرة في صلاتها للضحى ولغيرها في أي وقت شاءت، شريطة أن تلتزم بواجباتها الزوجية والعائلية والاجتماعية.

ويستطيع علماء العمل أن يدرجوا صلاة الضحى داخل الإطار العام للإنتاج، إذا خلافاً لما كان يعتقد، فان ساعات العمل الطويلة والمتواصلة لا تزيد في كمية الإنتاج، بل قد تكون سببا في نقصانه، الأمر الذي جعل المؤسسات المعاصرة تسعى جاهدة لوضع فترات راحة مناسبة، تتخلل مدة العمل اليومي[159] وهذا المنحى مناسب لقاعدتي التسديد والمقاربة، وإذا فرغت، فانصب، في الفكر الإسلامي، وموافق لاعتبار الصلاة من جملة الراحة، هو مناسبة لتطبيقات الفروق بين الكفاءة والفعالية في علم الإدارة.

أعمال البر في الصباح:

عد الغزالي من أوراد الضحى: الخيرات المتعلقة بالناس التي جرت بها العادات بكرة من عيادة المريض، وتشييع جنازة [160] ومعاونة على بر وتقوى، وحضور مجالس علم[161].

قال ابن القيم: ولم يكن من هديه –عليه الصلاة والسلام أن يخص يوما من الأيام بعيادة المريض، ولا وقتا من الأوقات، بل شرع لأمته عيادة المرضى ليلاً ونهاراً، وفي سائر الأوقات[162] واستشهد بحديث ورد في مسند الإمام احمد ما نصه: ما من مسلم يعود مسلما إلا ابتعث ا سبعين ألف ملك يصلون عليه، أي ساعة من النهار كانت حتى يمسي، وأي ساعة من الليل كانت حتى يصبح[163].

الغداء:

في اصطلاح الفقهاء: الغداء ما كان قبل الزوال، والعشاء بعده إلى نصف الليل[164]

وفي الحديث أن أبا هريرة ﷺ قال: أقبلت مع رسول ا ﷺ فسمع رجلا يقرأ (**قل هو ا احد**)، فقال رسول اله ﷺ: وجبت فسألته ماذا يا رسول ا ؟ قال: الجنة، قال أبو هريرة: فأردت أن أذهب إلى الرجل فأبشره، ثم فرقت أن يفوتني الغداء مع رسول ا ﷺ فآثرت الغداء، ثم ذهبت إلى الرجل، فوجدته قد ذهب [165].

وفي حديث آخر عن أبي أُميه الضميري قال: قدمت على رسول ا ﷺ من سفر فسلمت عليه، فلما ذهبت لأخرج قال: انتظر الغداء يا أبا أُمية، قال: فقلت إني صائم، يا نبي ا ، فقال: تعال، أخبرك عن المسافر، إن ا وضع عنه الصيام، ونصف الصلاة[(١٦٦)].

نافلة قبل صلاة الظهر:

ركعتان أو أربع ركعات قبل الظهر من النوافل التي داوم عليها النبي ﷺ ومن الصلوات التي تندرج في برنامجه اليومي، وهما آخر أعمال الفترة الصباحية، التي بدئت بالصلاة وتختم بالصلاة، وهكذا كل مراحل اليوم لا تقع إلا بين صلاتين، أن لم تكن فرضا كانت سنة ونافلة، مع الملاحظة أن الصلاة لا تشغل وقتاً كبيراً، وان أطول مدة بين فرض وفرض هي المدة الصباحية الواقعة بين الصبح والظهر، وذلك لتسهل على الناس أمر الابتغاء من فضل ا بالاسترزاق والكسب، وبالعمل والجهاد والاجتهاد.

والشاهد على الركعتين قبل الظهر حديث ابن عمر: حفظت من النبي- ﷺ عشر ركعات: ركعتين قبل الظهر[(١٦٧)] وحديث عائشة رضي ا عنها: كان يصلي في بيتي قبل الظهر أربعاً، ثم يخرج، فيصلي بالناس[(١٦٨)].

بعد هذا العرض يجمل بنا أن نجمع الأعمال التي كان رسول ا ﷺ يأتيها غالبا كالآتي:

صلاة الفجر جماعة:

الفجر: سنة الفجر في الدار، الذكر والمكوث في المسجد بعد الصبح.

البكور: البركة في العمل: مجالس العلم، تدبير شؤون الأمة والنبوة، الخروج إلى الجهاد والتجارة، برنامج القتال في النهار.

الضحى: صلاة الضحى، جملة من أعمال البر، نافلة قبل الظهر.

الطعام: تمرات في الصباح والغداء.

يكره النوم في البكر وفي الضحى.

هذه الفترة هي أوسع مرحلة لأعمال البر، ويميزها في الفكر الإسلامي البكور، الذي بارك ا تعالى فيه، وابرز ما فيها من عمل إلى آخر، حتى أننا لنحار من أعمال البر التي يأتيها الرسول ﷺ فيه، بحيث لو أن أي مسلم نظر إليه من نافذته لوجده الأول فيها، فالعابد يرى في برنامج الرسول ﷺ التعبدي نموذجا كاملا، وكذلك العالم،

والمجاهد، والموظف... فيمكننا أن نصف برنامج الرسول ﷺ بالإعجاز الشمولي، ونتحدث عن نوع جديد من الأعجاز هو: الإعجاز في البرنامج اليومي وفي الإيقاع والقدرة على انجاز الكثير من الأعمال في الفترة الوجيزة فالرسول ﷺ إذن هو الإنسان النموذج، والقدوة، وهو الإنسان الكوني.

ويلاحظ حضور جل قواعد التخطيط: المداومة والتسديد والمقاربة، والموازنة بين الحقوق.. بحيث يخطئ من يحصر عمل الرسول ﷺ في مجال دون آخر أو وظيف دون آخر أو يلغى حقا من الحقوق لحساب آخر.

الفترة الرابعة: من الظهر إلى العصر:

صلاة الظهر جماعة:

الأذان لصلاة الظهر إعلان عن نهاية العمل اليومي والفترة الصباحية، وبداية الفترة المسائية بصلاة الظهر جماعة في المسجد، لآية " فَسُبْحان اللهِ حِين تُمْسون وحِين تُصْبِحون {١٧} ولَه الْحَمْد فِي السماواتِ والأَرْضِ وعشِيا وحِين تُظْهِرون " (سورة الروم: الآيتان ١٧-١٨)، فحين تزهرون تعني صلاة الظهر.

وحديث عائشة عند مسلم صريح في هذا، قالت: كان ﷺ في بيتي قبل الظهر أربعاً، ثم يخرج فيصلي بالناس[١٦٩]..

فيكون افتتاح هذه الفترة كسابقاتها بالصلاة، واختتامها بالصلاة تركيزا لمفهوم محورية الصلاة في البرنامج اليومي.

بعد الظهر، النافلة:

ففي حديث ابن عمر: حفظت من النبي ﷺ عشر ركعات قبل الظهر، وركعتين بعدها[(١٧٠)] وكذا حديث عائشة الآنف، وفيه أنه عليه السلام، يصلي بالناس الظهر، ثم يدخل فيصلي ركعتين.

القيلولة:

القائلة في اللغة هي الظهيرة، والقيلولة: النوم في الظهيرة، أو نومة نصف النهار[(١٧١)] وقد تكون "القائلة بمعنى القيلولة [(١٧٢)].

عن سهل قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ الجمعة، ثم تكون القائلة [(١٧٣)].

وفي الحديث أن النبي ﷺ لم يترك القائلة حتى في طريقه من الغزو، فقد اخبر جابر بن عبدا رضي ا عنه ما "أنه غزا مع رسول ا قبل نجد، فلما قفل رسول ا ﷺ قفل معه، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه، فنزل رسول ا ﷺ وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول ا ﷺ تحت سمرة، وعلق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول ا ﷺ يدعونا، وإذا عنده إعرابي فقال: أن هذا اخترط علي سيفي[١٧٤] وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتا، فقال: من يمنعك مني؟ فقال: ا ثلاثاً، ولم يعاقبه، وجلس[١٧٥].

وقد عقد المقدسي في الآداب الشرعية فصلا في استجاب القيلولة والكلام في سائر نوم النهار، قال فيه: قال عبدا (بن عمر): كان أبي ينام نصف النهار شتاء كان أو صيفا، لا يدعها ويأخذني بها، ويقول قال عمر بن الخطاب (رضي ا عنه): قيلوا، فان الشياطين لا تقيل[١٧٦] واستنتج ابن حجر من الأحاديث أن القيلولة "كانت عادة المسلمين في كل يوم[١٧٧].

وفي مصادر الفقه نجد من حقوق العبيد على سيدهم أن يريحهم وقت القيلولة، والنوم وأوقات الصلوات[١٧٨].

فهل القيلولة خاصة بالبلاد الحارة، ومنها الدول الإسلامية أم ينصح بها لكل البلاد؟

في رأينا أن الجواب مرتبط بعدة عوامل أخرى، أهمها:

- **معنى القيلولة:** هل هي النوم في الظهيرة[١٧٩]، أم هي الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر، وان لم يكن مع ذلك نوم[١٨٠].
- **الفصل**: هل هو الشتاء أم الصيف؟ ذلك أن طول النهار مختلف اختلافا كبيرا بينهما، في كثير من البلاد.
- **وهل صاحبها بكوري**؟ ذلك أن القيلولة للبكوري امثل وأليق منها لغيره.
- **وهل القيلولة ليستعان بها على قيام الليل**؟ أم أن صاحبها ليس من عادته القيام.

ومجمل القول أن في الأمر كله سعة، وهو متروك للعادة، والبيئة، والمقصد، والظروف.

الاختلاء بالأهل:

ذكر القرآن الكريم، ضمن العورات الثلاث هذا الوقت، فقال تعال: (**وحِين تَضعون ثِيابكُم من الظهيرة)** (سورة النور: الآية٥٨)

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: إن ا حليم رحيم بالمؤمنين، يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال، فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل، والرجل على أهله، فأمرهم ا بالاستئذان في تلك العورات، فجاءهم ا بالستور والخير، فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد(١٨١).

وفي حديث أن رسول ا ﷺ كان يدور على نسائه في ساعة من الليل أو النهار وهن إحدى عشرة (١٨٢) وهذه الساعة من النهار تفهم على أنها وقت القيلولة لا غيرها.

ساعة لا يخرج فيها رسول ا ﷺ إلا لأمر:

لم يعتد الصحابة – رضي ا عنهم أن يروا رسول ا ﷺ في هذا الوقت وهذا ما استفدناه من رواية ابن هشام، قالت عائشة أم المؤمنين: كان لا يخطئ رسول ا ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر طرفي النهار أما بكرة، وإما عشية، حتى كان ذلك اليوم الذي إذن ا فيه لرسول ا ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسول ا ﷺ بالهاجرة، في ساعة كان لا يأتي فيها، قال: رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول ا ﷺ هذه الساعة إلا لأمر حدث(١٨٣).

ومن حديث آخر نطالع التصريح بان الرسول ﷺ ليس من عادته أن يخطب في القائلة، وان الصحابة ألفوا القيلولة، وشق عليهم تركها، جاء فيه: ﷺ ذات يوم، وصعد المنبر وكان لا يصعد عليه إلا يوم الجمعة فاشتد ذلك على الناس، فمن بين قائم وجالس، فأشار إليهم بيده أن اقعدوا، فاني وا ما قمت مقامي هذا لأمر ينفعكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن تميماً الداري أتاني، فأخبرني خبرا منعني القيلولة من الفرح وقرة العين فأحببت أن انشر عليكم فرح نبيكم(١٨٤).

الفترة الخامسة: من العصر إلى المغرب:

صلاة العصر جماعة:

يمثل وقت صلاة العصر الفترة التي يلتقي فيها ملائكة الليل بملائكة النهار، ولقد أمرنا بالاعتناء بها، ففي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون، واتيناهم وهم يصلون. (١٨٥).

ولذا، فالواجب الاعتناء بها وبغيرها من الصلوات المفروضة، على أنها أولويات العمل اليومي، ولا يجوز تركها، أو عدم أدائها في وقتها، أو الآتيان بها كما اتفق

وتبقى الصلاة من اكبر الفوارق بين البرنامج اليومي للمسلمين والبرنامج اليومي للكافرين، اختلفت مستوياتهم وعصورهم وظروفهم البيئية والطبيعية.

لا صلاة بعد العصر:

قال أبو سعيد الخدري: سمعت رسول ﷺ يقول: لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس(١٨٦) فيستفاد عدم الصلاة في هذين الوقتين.

بعد العصر، وقت حر للمبرات:

ولقد أحصينا الكثير من أعمال البر التي كان رسول ا ﷺ يفعلها في هذه الفترة، نذكر منها نماذج للتمثيل وهي:

- الزيارة والاشتغال بأمور الأمة: لحديث عائشة: كان لا يخطئ رسول ا ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر طرفي النهار، أما بكرة وأما عشية (١٨٧) هذا عن العهد المكي، أما في العهد المدني فقد روي أن رسول ا ﷺ استعمل عاملا، فجاءه العامل حين فرغ من عمله، فقال: يا رسول ا هذا لكم وهذا اهدي لي، فقال له: أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك، فنظرت أيهدى لك أم لا؟ ثم قام رسول ا ﷺ عشية بعد الصلاة، فتشهد وأثنى على ا بما هو أهله، ثم قال: أنا بعد، فما بال العامل نستعمله، فيأتينا، فيقول: هذا من عملكم، وهذا اهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا؟ فو الذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه(١٨٨).

- العلم والفتوى، ومصالح الأمة: ففي حديث بريرة: خطب رسول ا ﷺ عشية فحمد ا وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب ا ، ما كان من شرط ليس في كتاب ا عز وجل فهو باطل، وان كان مائة شرط، كتاب ا أحق وشروط ا أوثق، ما بال رجال منكم يقول أحدهم: أعتق فلانا والولاء لي، إنما الولاء لمن اعتق.(189)

- مواصلة القتال في الحرب: فقد كان هديه ﷺ إذا دخل وقت العصر امسك، حتى يصليها، ثم يقاتل، وكان يقال عند ذلك تهيج رياح النصر ويدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم (١٩٠).

وحديث: ملأ ا بيوتهم وقبورهم نارا، شغلونا عن الصلاة الوسطى، حتى غاب الشمس (١٩١) والصلاة الوسطى عند جملة من الفقهاء هي العصر(١٩٢).

فنلاحظ –إذن- إن قصر الوقت بعمل دون عمل، غير مبني على نصوص أو أدلة صحيحة، ويمكن توظيف ما بين العصر والمغرب للعبادات أو للعمل الاجتماعي، أو العلمي أو السياسي أو العائلي. وفي الأمر كله سعة.

العشاء:

أحيانا يتناول الرسول ﷺ العشاء قبل المغرب ويأمر بتقديمه على صلاة المغرب إذا اجتمعا، فيقول ﷺ إذا قدم العشاء، فابدؤوا به قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم.(١٩٣)

كراهية النوم بعد العصر:

روى أبو يعلى في مسنده عن عائشة رضي ا عنها انه قال: من نام بعد العصر فاختلس عقله، فلا يلومن إلا نفسه (١٩٤) إلا أن في الحديث ضعف، لكن كراهة النوم بعد العصر رويت عن جملة من الصحابة، منهم عثمان بن عفان وعمرو بن العاص (١٩٥) وعن بعض الأئمة منهم الإمام أحمد(١٩٦).

ويسند هذا الحكم أمور منها:

- لم يعهد من الرسول ﷺ انه ينام في هذا الوقت.
- انه وقت مناسب للعمل وقضاء المصالح.

ونستفيد بتتبعنا لأحاديث الرسول ﷺ عن الفترة ما بين العصر والمغرب انه ليس من عادته ولا من عادة الصحابة رضوان ا عليهم – النوم في هذا الوقت، فلا يدرج في برنامجهم اليومي، بل العادة أنهم يشغلونه بالمبرات وأعمال الخير، ويسارعون في ذلك.

ويعتبر هذا الوقت بمثابة المرحلة الثانية من النهار، يعمل فيها جل ما يعمل في الصباح سواء في ذلك مواصلة العمل الوظيفي، أو الاشتغال بالعلم، أو بمصالح الناس، الخ، وهو وقت تتمثل فيه قاعدة الانتقال من عمل لآخر، أي فإذا فرغت، فانصب، والموازنة بين الحقوق.. وغيرهما.

وبتمام هذه الفترة تنتهي الدورة اليومية ويبدأ يوم جديد مع حلول المغرب، فيكون المؤمن بمثل هذا البرنامج المستقى من سنة المصطفى ﷺ قد استكمل أعمال البر، فيسعد، ويسعد.

النتائج:

توصل البحث بعد هذا العرض إلى جملة من النتائج أهمها:-

١- أن الرسول ﷺ أسس حياته على جملة من القواعد، هي بمثابة المرتكزات التي أثرت كلية في برنامجه اليومي، وابرز هذه القواعد: قاعدة المداومة، وقاعدة التسديد والمقاربة، وقاعدة فإذا فرغت، فانصب، وقاعدة الموازنة بين الحقوق، وقاعدة الخلفة.

٢- حاولنا أن نضبط جدولا لأعمال الرسول ﷺ في بحر اليوم، ابتداء من صلاة المغرب فتبين لنا، أن الصلاة هي الشفرة التي تحكم البرنامج اليومي للنبي ﷺ وكل فترات اليوم تبدأ بها وتنتهي بها.

٣- فيما عدا الواجب، كان الرسول ﷺ ينتقل وينوع بين أعمال البر، في إيقاع معجز، حتى ليمكننا أن نتحدث عن نوع جديد من الإعجاز هو: الإعجاز في البرنامج اليومي، وفي الإيقاع، والقدرة على انجاز الكثير من الأعمال في الفترة الوجيزة، ذلك أن الرسول ﷺ هو الإنسان النموذج والقدوة، وهو الإنسان الكوني.

٤- كل الناس من جميع الأجناس والأعمال والأزمنة والأمكنة، يجد في برنامج الرسول ﷺ نموذجاً ومنطلقاً، ذلك انه أسس على مبدأ زمن العبادة، عندما تعني العبادة اشمل معانيها ومدلولاتها وامتاز بالسعة والليونة وراعي الأولويات.

٥- صاغ البحث البرنامج اليومي للرسول ﷺ حسب فترات اليوم، يمكن اعتباره أرضية أولى للإبداع في هذا المجال.

٦- المنهج النبوي لا يعرف أزمنة مهيمنة، بل هو توافق بين القيم والأزمنة.

٧- للفكر الإسلامي ميزة وضوح في الغايات ووحدة في مصدرها والغاية الكبرى هي: رضوان ا تعالى، دونها غايات هي بمثابة مراحل.

٨- أن النصوص القرآنية والحديثة اعتنت بالأولويات عناية كبيرة وهي المنطلق للدارس المسلم في هذه السبيل.

٩- اليوم هو الوحدة الرئيسية في التخطيط الزمني، سواء في القرآن الكريم أم في السنة النبوية وهو في القرآن الكريم يبدأ مع غروب الشمس.

١٠- أن الصلاة هي الشفرة التي تحكم البرنامج اليومي للنبي ﷺ وكل فترات اليوم تبدأ وتنتهي إليها.

١١- في القرآن الكريم تتبعنا جملة الأعمال المشتركة بين الليل والنهار، ثم الأعمال الخاصة بالليل، ثم الأعمال الخاصة بالنهار، ثم الأعمال الخاصة بأجزاء الليل ثم الأعمال الخاصة بأجزاء النهار.

وفي الختام أسأل ا تعالى التوفيق والسداد وآخر دعوانا أن الحمد رب العالمين

الهوامش:

١. دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد صلى ا عليه وسلم من خلال سيرته الشريفه: محمد رواس قلعة جي صـ٥.
٢. مشكل الآثار: الطحاوي، ١/ ٢٦٦ – ٢٧١.
٣. رواه ابن خزيمة في صحيحة ٣/ ٢٩٣ رقم ٢١٠٥ والطحاوي في مشكل الآثار ١/ ٢٦٦.
٤. رواه ابن حبان في صحيحه (صحيح ابن حبان) ج٢/ صـ٦٢ رقم ٣٤٠.
٥. أدب الدنيا والدين للماوردي – صـ ١٠٨.
٦. رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره –١/ ٥٤١/ رقم ٧٨٢.
٧. أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره – ٥٤٠/١ – ح (٧٨٢) – واخرجه البخاري- كتاب الرقاق – باب القصد والمداومة على العمل – ١٢٤٠/٥- ح (٦٤٦٥)
٨. رواه البخاري - كتاب الصوم - باب هل يخص شيئا من الأيام ٢/ ٧٠١ رقم (١٩٨٧).
٩. الأدب النبوي، متخيرة من حديث الرسول صلى ا عليه وسلم، مشروحة شرحا واسعا يتصل بالحياة –محمد عبدالعزيز الخولي ص٢٥.
١٠. كتاب الإشارة - للمرادي صـ٨٦.
١١. في فقه الأولويات القرضاوي صـ١٠٥و١٠٦.
١٢. المرجع نفسه صـ١٠٦
١٣. وانظر الصور الشائعة عن صراع الإنسان مع الوقت في مهارات إدارة الوقت – محمد عبدالغني.
١٤. إدارة الوقت – معايعة، ص٣٣
١٥. إحياء علوم الدين– الغزالي ١/ ٣٩٦.
١٦. رواه البخاري، كتاب الإيمان - باب الدين يسر - ٢٣/١، رقم ٣٩، ورواه ابن حبان في صحيحه- ٦٣/٢- رقم ٣٥١.
١٧. رواه البخاري كتاب الرقاق -باب القصد والمداومة على العمل- ٥/ ١٢٤٠ -رقم ٦٤٦٣.
١٨. بريقة محمودية الخادمي -١/ ١٣١ والتاج المذهب في أحكام المذهب ٤٠٩/١.
١٩. بريقة محمودية الخادمي- ١/ ١٣١.
٢٠. إدارة الوقت لأبو شيخة ص٢٦.
٢١. إدارة الوقت وتخفيف التوتر لسمير واللحام سعيد البعلبكي - ص٢١٦
٢٢. فتح الباري: ١/ ١١٨.
٢٣. الوقت والعمل – زهير محمد الحمود- ص١٨٨-١٨٩

٢٤. المرجع نفسه – ص١٨٩
٢٥. أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٧١٣ و أحكام القرآن لابن العربي ٤/ ٣٥٨.
٢٦. الجصاص نفسه.
٢٧. إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣٩٢/١
٢٨. رواه مسلم في صحيحه كتاب التوبة- باب فضل دوام الذكر والفكر ٤/ ٢١٠٧ رقم ٢٧٥٠ وتمامه قال حنظلة: كنا عند رسول ا صلى ا عليه وسلم فوعظنا فذكر النار قال: ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة قال فخرجت فلقيت أبو بكر فذكرت ذلك له فقال: وانا قد فعلت مثل ما تذكر فلقينا رسول ا صلى ا عليه وسلم فقلت يا رسول ا نافق حنظلة فقال: مه، فحدثته بالحديث فقال أبو بكر وانا قد فعلت مثل ما فعل، فقال: يا حنظلة ساعة وساعة ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة، حتى تسلم عليكم في الطرق.
٢٩. كيف تستثمر أوقاتك لرضا علوى – ص٢٥٧.
٣٠. المدخل ابن الحاج، ١٨٠/٢ وانظر هذا الحبيب يا رب، أبو بكر الجزائري، ص٥٤٧.
٣١. جوامع السيرة النبوية – ابن حزم، ص٣٥
٣٢. الكشاف – الزمخشرى ٧٧٢/٤.
٣٣. أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الصوم – باب من اقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له – ص٣١٦ – ح (١٩٦٨) والترمذي في جامعه – كتاب الزهد – باب ٦٣- ٥٢٦/٤- ح (٢٤١٣).
٣٤. الجامع للقرطبي، ٢٥/٢٠، ولم أجده بلفظ ثلاث في مصادر الحديث.
٣٥. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي – ١١٨٦/٣، ١٥٤ونصه: محمد بن الفضل بن إسحاق أبو بكر، حدث عن دعلج بن احمد قال: نبأنا أبو بكر محمد بن الفضل بن إسحاق البغدادي، حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، حدثنا موسى بن مسعود، حدثنا سفيان عن الأعرج، عن وهب بن منبه، قال: في حكمه عن آل داود حق على العاقل أن لا يشتغل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه، ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلو بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحمد، فان هذه الساعة عون على تلك الساعات، كذا قال عن الأعرج وروى هذا الحديث غير واحد عن سفيان، عن أبي الأغر، عن وهب بن منبه وروي ابن حبان كذلك بسند مختلف في طبقات المحدثين بأصبهان ٩٥/٢، رقم ١١٠ نحوه.
٣٦. رواه ابن حبان في صحيحه وصححه، ٧٦/٢ رقم ٣٦١
٣٧. تقدم تخريجه وهو نفس حديث الساعات.
٣٨. رواه الترمذي في شمائل النبي حديث رقم ٢٢٥ ص١٣٣ رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٤٠٩/١، والطبراني في المعجم الكبير: ١٥٥/٢٢ – ح (١٤٨٨٣١) رواه ابن حبان في الثقات: ١٤٥/٢.
٣٩. انظر الأولويات والمتعة، ص ٢٥.
٤٠. رواه البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب فضل الصلاة لوقتها ١٩٧/١ ح (٥٢٧٠).
٤١. الأدب النبوي الخولي، ص٩٢-٩٣

٤٢. رواه ابن أبي شيبه فى المصنف ٨/ ٤٤.
٤٣. الوقت في حياة المسلم للقرضاوي، ص٢١.
٤٤. أهمية الوقت لغرايبه، ص٥٢.
٤٥. يبرز مدير نموذج الدقيقة الواحدة باستخدام عبارة لا تعمل بجهد اكبر بل بذكاء أكبر وهو مدخل للتخطيط والتفويض من خلال توفير دقيقة للتركيز في اليوم. سيكولوجية إدارة الوقت – عثمان، ص٣٥-٤٠.
٤٦. نظام الوقت المحدد – عبود نجم – سلسلة بحوث ودراسات – المنظمة العربية للتنمية، رقم ٣٤١، ص٢٥ وما بعدها.
٤٧. رواه البخاري كتاب تفسير القرآن - باب تفسير سورة الفرقان ١٧٨٣/٤، ح (٤٤٨١).
٤٨. تفسير الطبري، ٣٠/١٩-٣١ و الجامع للقرطبي، ٦٥/١٣-٦٦، تفسير ابن كثير، ٣٩٩/٣.
٤٩. الطبري المرجع نفسه، ٣١/١٩ ونظر تفسير أبى السعود، ٢٢٨/٦
٥٠. رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ج١ ص٥١٣ ح (٧٤٦).
٥١. أحكام القرآن الجصاص ج٣ ص٥٠٤.
٥٢. رواه مسلم – كتاب صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ج١ ص ٥٢٥ ح (٧٤٧)، ورواه الترمذي، كتاب الجمعه، باب مما ذكر فيمن فاته حزبه من الليل فقضاه بالنهار ٤٧٤/٢ رقم ٥٣٠ وقال ابو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
٥٣. رواه ابن خزيمة في صحيحة وصححه، ١/ ١٧٥ رقم ٣٤٠.
٥٤. الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب التهجد – باب من نام عند السحر – ص١٨١ ح (١١٣٢) ومسلم في – كتاب الإيمان – باب بيان كون الإيمان با تعالى أفضل الأعمال – ٨٩/١ – ح (٨٥)
٥٥. المجموع شرح المهذب – النووي، ٥٤/٣.
٥٦. الإسلام بين الشرق والغرب لبيجوفيتش، ص٢٩٥.
٥٧. رواه البخاري، كتاب التهجد باب الركعتين قبل الظهر - ١/ ٣٩٥ رقم ١١٨٠،ورواه ابن حبان، ٢٣٥/٦، رقم ٢٤٨٧ وصححه.
٥٨. رواه ابن خزيمة في صحيحه وصححه، ٢/ ٢١٠، رقم ١٢٠١ وقال ابن خزيمة: الأمر بذلك أمر استحباب، لا أمر إيجاب إذ صلاة النوافل في البيوت أفضل من النوافل في المسجد..
٥٩. رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها -باب جواز النافلة قائما وقاعدا، ٥٠٤/١، رقم ٧٣٠.
٦٠. ورواه ابن خزيمه وصححه ورواه مسلم، ١/ ٥ رقم ٦ - كتاب الطهارة- باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره – ٢١٩/١رقم ٢٥١.
٦١. رواه ابن حبان وصححه، ٣٦٦/٥ رقم ٢٠٢٢
٦٢. قال الشوكاني: الحديث إسناده هكذا: حدثنا أبو بكر بن شيبة، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن حميد بن صخر، عن المقبري، عن أبي هريرة، فذكره، وحاتم بن إسماعيل قد وثقه ابن سعد وهو صدوق كان يهم وبقية الإسناد ثقات، نيل الاوطار للشوكاني، ٨٢/٢ و ما بعدها.
٦٣. فى لسان العرب (٢٧٣/٦) الجشيشة: ماجش من الحب الجشيش: الحب حين يدق قبل أن يطبخ فإذا طبخ فهو جشيشة قال شمر الجشيش أن يطحن الحنطة طحناً جليلا ثم تصب بالقدر ويلقى عليها اللحم أو التمر فيطبخ بهذا الجشيش ويقال لها دشيشة.

٦٤. في لسان العرب (٦١/٦) الحيس: الخلط ومنه سمى الحيس والحيس الأقط يخلط بالتمر والسمن وحاسه يحيسه حيسا قال الراجز: التمر والسمن معا ثم الاقط الحيس إلا انه لم يختلط وفى الحديث أنه أولم على بعض نسائه بحيس قال: هو الطعام المتخذ من التمر والاقط السمن وقد يجعل عوض الاقط الدقيق والفتيت.

٦٥. في لسان العرب (١٤٠/٦)العس: القدح الضخم وقيل هو اكبر من الغمر وهو إلى الطول يروى الثلاثة والأربعة والعدة والرفد اكبر منه والجمع عساس وعسسه

٦٦. رواه ابن حبان وصححه، ٣٥٨/١٢ رقم ٥٥٥٠ ورواه الحاكم في المستدرك وقال مختلف في إسناده، ٣٠١/٤٠ رقم ٧٧٠٨.

٦٧. هذه هي إحدى القواعد الأساسية في فقه الأولويات وانظر في فقه الأولويات القرضاوي، ص١٠٧ وما بعدها.

٦٨. رواه الطبراني في المعجم الكبير بسند حسن٦٣٧/١٢ رقم ٢٠٦٧.

٦٩. الاعتصام للشاطبي، ٢٤٨/١.

٧٠. وفقا لبحث أجرته لينك ريسورنسر وهى مؤسسة بحوث متخصصة في ميزانية الوقت فإن ٢٣ بالمائة من إجمالي القوة العاملة بالولايات المتحدة كانت تمارس أعمالها في المنزل في عام ١٩٨٩ وهذا يشمل ٢٦ مليون من البشر وهم أصحاب عمل أو موظفين مقابل اجر يعملون في منازلهم أو يعملون عملا حرا غير شركتهم، أو إعمالا بعقود أو ممن يعملون أعمالا حرة وقد ازداد عدد العاملين في المنازل حوالي ٧٠ % سنويا، خلال الجزء الأخير من ذلك العقد وتعود أسباب الزيادة إلى الازدهار الاقتصادي فى الثمانينيات والى التوسع الكبير في استخدام الأجهزة الالكترونية مثل أجهزة الكمبيوتر والفاكسميلى الذي جعل العمل في المنزل خيارا عمليا نقلا عن ليستر، إدارة الوقت تقرير تطوير الإدارة خريف ١٩٨٩، ص٢٨.

٧١. رواه البخاري- كتاب الحج- باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما -٢/ ٦٠٢ رقم ١٦٧٥.

٧٢. ورواه مسلم – كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام واللفظ له – ٣٩٢/١ رقم ٥٥٧.

٧٣. رواه البخاري- كتاب الأذان- باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة - ١/ ٢٣٨ رقم ٦٧٢.

٧٤. رواه أبو داود في سننه- كتاب الصلاة -باب متى يتم المسافر-١٠/٢ رقم ١٢٣٤- ورواته وثقهم الذهبي وابن حبان وغيرهما وقال الألباني حديث صحيح.

٧٥. كتاب العقد الفريد ٦/ ٣١٣.

٧٦. المصدر السابق.

٧٧. تتبعت العشرات من الأحاديث في برامج الكمبيوتر ولم اعثر على حديث فيه صيغة الدوام على الغذاء عن الرسول صلى ا عليه وسلم ولعل المسألة تبقى لمزيد من التحقيق.

٧٨. الجامع الصحيح – الترمذي –٢٨٧/٤.

٧٩. رواه الترمذي في جامعة – كتاب الأطعمة – باب ما جاء في فصل العشاء؛ ٤/ ٢٨٧، رقم ١٨٥٦.

٨٠. نفسه.

٨١. رواه ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب ترك العشاء، ٢/ ١١١٣. رقم ٣٣٥٥ إلا أن الألباني قال فيه: ضعيف جداً.

٨٢. رواه البخاري؛ كتاب مواقيت الصلاة، باب ما يكره من النوم قبل العشاء - ١/ ٢٠٨، رقم ٥٦٨.

٨٣. انظر قاعدة (فإذا فرغت فانصب).
٨٤. رواه مسلم- كتاب المساجد ومواضعها، باب صلاة الجماعة وبيان التشدد في التخاف عنها، واللفظ له، ١/ ٤٥١ رقم ٦٥١.
٨٥. رواه مسلم من كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد ١/ ٣٢٨، رقم ٤٤٣.
٨٦. أخرجه الدارمي في مسنده – كتاب الصلاة – باب في صلاة السنة – ١/ ٢٣٩ – ح (١٤٣٩).
٨٧. أخرجه احمد في مسنده – مسند عائشة رضي ا عنها – ٦/ ٣٠، ٤٣، ٢٣٩.
٨٨. الأم الشافعي -١/ ٨٦، أحكام القرآن الجصاص- ٣/٢٠١، المحلي ابن حزم؛ ٢/ ٥، أحكام القرآن ابن عربي؛ ٣/ ٢١٣.
٨٩. رواه الحاكم في مستدركه من كتاب صلاة التطوع – ١/ ٤٥٤ – ح (١١٦٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم شاهد لحديث أبي خالد عن أبي هريرة وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.
٩٠. رواه ابن خزيمة وصححه. ٢/ ١٩٤. رقم ١١٧٩.
٩١. حديث متفق عليه، ورواية البخاري؛ ابواب التهجد، باب ما يكره من ترك قيام الليل لم كان يقومه؛ ١/٣٨٧. رقم ١١٥٢ ومسلم – كتاب الصيام – باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به او فوت به حقا ٢٠٠٠/٨١٢ ح (١٨٥).
٩٢. سبل السلام شرح بلوغ المرام ج ١/ ص ٣٥٠.
٩٣. أخرجه الترمذي في جامعه – كتاب ابواب الصلاة – باب ما جاء في كراهية النوم قبل العشاء والسمر بعدها - ١/٣١٢-٣١٣ – ح (١٦٨) – أخرجه الدارمي في مسنده – كتاب الصلاة – باب النهي عن النوم قبل العشاء والحديث بعدها – ١/٢٣٨ ح (١٤٣١).
٩٤. وفي نيل الأوطار للشوكاني، ٢/ ٢٠ نص يجمل الحكم، ويجمع بين الأحاديث، جاء فيه: وقد اختلف أهل العلم من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام. والتابعين ومن بعدهم في السمر بعد العشاء فكره قوم منهم السمر بعد صلاة العشاء. ورخص بعضهم إذا كان في معنى العلم، وما لابد منه من الحوائج، وأكثر الحديث على الرخصة، وهذا الحديث يدل على عدم كراهة السمر بعد العشاء إذا كان لحاجة دينية عامة أو خاصة وحديث أبي برزة وابن مسعود وغيرهما يحملان على الكراهة. وطريقة الجمع بينهما بأن توجه أحاديث المنع إلى الكلام المباح الذي ليس فيه فائدة تعود على صاحبه، وأحاديث الجواز إلى ما فيه فائدة تعود على المتكلم أو يقال دليل كراهة الكلام والسمر بعد العشاء عام مخصص بدليل جواز الكلام والسمر بعدها في الأمور العائدة إلى مصالح المسلمين. قال النووي: واتفق العلماء على كراهة الحديث بعدها إلا ما كان في خير. قيل: وعلة الكراهة ما يؤدي إليه السهر من مخالفة غلبة النوم آخر الليل عن القيام لصلاة الصبح في جماعة، أو الإتيان بها في وقت الفضيلة والاختيار، أو القيام للورد من صلاة أو قراءة في حق من عادته ذلك.ولا أقل لمن أمن من ذلك من الكسل بالنهار عما يجب من الحقوق فيه والطاعات.
٩٥. المصنف لابن أبي شيبيه ٢/ ١٨٠، رقم ١١٠. قال الشوكاني في الحديث: الحديث رجاله في سنن ابن ماجه رجال الصحيح، وقد أشار إليه الترمذي، وذكره الحافظ ابن سيد الناس في شرح الترمذي، ولم يتعقبه بما يوجب ضعفاً نيل الأوطار؛ ٢/١٩.
٩٦. ابن أبي شيبيه: نفسه. بسند: " حدثنا وكيع عن الأعمش، عن سليمان بن مسهر، عن خرشة بن الحر قال: رأيت.

٩٧. رواه البخاري- كتاب تفسير القرآن، باب قوله: إن في خلق السماوات والأرض- ٤/ ١٦٦٥، رقم ٤٥٦٩
٩٨. أخرجه البخاري – كتاب العلم - باب السمر في العلم – ٥٥/١ – ح (١٤٨).
٩٩. البخاري كتاب مواقيت الصلوات – باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء- ٢١٦/١ رقم ٦٠٠.
١٠٠. المصدر السابق.
١٠١. رواه البخاري؛ كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء/ ٢١٦. رقم ٦٠٠.
١٠٢. المصنف لابن أبي شيبيه: المصنف ٢/ ١٨١ ر قم ١١١.وأخرجه النسائي ورجاله رجال الصحيح، وإنما قصر به عن الصحيح الانقطاع الذي فيه بين عائشة وعمر نيل الأوطار ٢/ ٢٠.
١٠٣. الأرق وهم له علاج للشربيني، ص٢٤
١٠٤. أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الحيض – باب جواز الجنب واستحباب الوضوء له – ٢٤٩/١ – ح (٣٠٧)
١٠٥. رواه مسلم - كتاب الزكاة -باب أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف- ٢/ ٦٩٧. رقم ٩٣٣٥
١٠٦. منها حديث عائشة: وحدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير، حدثنا أبو إسحاق ح، وحدثنا بن يحيى أخبرنا أبو خيثمة، عن أبي إسحاق قال: سألت الأسود بن يزيد عما حدثته عائشة عن صلاة رسول ا عليه الصلاة والسلام قالت: كان ينام أول الليل ويحيي آخره ثم أن كانت له حاجه إلى أهله قضى حاجته ثم ينام فذا كان عند النداء الأول قالت وثب، ولا، وا ما قالت قام، فأفاض عليه الماء، ولا وا ما قالت اغتسل، وأنا أعلم ما تريد، وإن لم يكن جنباً توضأ وضوء الرجل للصلاة ثم صلى الركعتين رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي. ١/ ٥١٠، رقم ٧٣٩. ولحديث: " أخبرنا بن خزيمة قال: حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثنا أبي، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى ا عليه وسلم. أنه كان يدور على نسائه في ساعة من الليل أو النهار وهن إحدى عشرة رواه ابن حبان وصححه - ٤/ ٨، رقم ١٢٠٨.
١٠٧. رواه البخاري- كتاب النكاح - باب الترغيب في النكاح -١٩٤٩/٥ رقم ٥٠٦٣.
١٠٨. أخرجه مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – ١/ ٥١٠ – ح (٧٣٩).
١٠٩. من الناحية الطبية هذه المرحلة من النوم هي مرحلة النوم المريح فالعضلات مسترخية والقلب بطئ الضربات، وضغط الدم منخفض لا يتأرجح، والتنفس بطئ ومريح، والعينان لا تتحركان انظر الأرق وهم له علاج للشربيني ص٢٤.
١١٠. الأحلام تفسيرها ودلالتها – نيريس دي نقلا عن الشربيني: المرجع السابق.
١١١. الأرق وهم له علاج – الشربيني ص١٣.
١١٢. المرجع نفسه ص٤٣-٤٤
١١٣. أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب التهجد – باب الركعتين قبل الظهر – ص١٨٨ – ح (١١٨٠)
١١٤. وفي رواية فحمه الليل، مسلم -٣/ ١٥٩٥ رقم ٢٠١٣.
١١٥. رواه الشيخان رواية البخاري – كتاب بدء الخلق – باب صفة إبليس –ص٥٤٦ رقم ٣٢٨٠ ورواية مسلم- كتاب الاشربة -باب الأمر بتغطية الإناء – ١٥٩٥/٣ رقم ٢٠١٢.
١١٦. تقدم تخريجه ص ٢٤ هامش (٦).

١١٧. رواه البخاري- كتاب تفسير القرآن - باب إن قرءان الفجر كان مشهودا -٤/ ١٧٤٨ رقم ٤٧١٧.
١١٨. رواه البخاري- كتاب الجمعه- باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل ١/ ٣٠٥، رقم ٨٩٩
١١٩. ورواه البخاري كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة في الثياب، واللفظ له-١/ ١٤٦ رقم ٣٦٥
١٢٠. تقدم تخريجه ص١٥ هامش (١)
١٢١. رواه الترمذي، كتاب الجمعة، باب ذكر ما يستحب من الجلوس في المسجد بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ٢/ ٤٨١ رقم ٥٣٥ قال ابو عيسى: هذا حديث حسن غريب وقال الألباني حديث حسن.
١٢٢. رواة البخاري. كتاب مواقيت الصلاة باب لا تتحرى الصلاة قبل غروب الشمس ١/ ٣١٢ رقم ٥٨٦
١٢٣. رواه ابوداود، كتاب الجهاد باب في الابتكار في السفر،٣/٣٥، رقم ٢٦٠٦ قال الألباني: صحيح. رواه الترمذي كتاب البيوع، باب ما جاء في التبكير بالتجارة،٣/٥١٧، رقم ٢١٠٦٦،قال ابوعيسى: وفي الباب عن على وابن مسعود وبريدة وأنس وابن عمر وابن عباس وجابر. قال: حديث صخر الغامدي حديث حسن. قال الحافظ ابن حجر، في فتح الباري، ٦/١١٤: وحديث بورك لأمتي في بكورها أخرجه أصحاب السنن وصححه بن حبان، من الحديث صخر الغامدي بالغين المعجمة، وقد اعتنى بعض الحفاظ بجمع طرفه، فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو العشرين نفساً.
١٢٤. رواه البخاري، ابواب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل الليل، واللفظ له. ٢/٤٦ رقم ١١٤٢ ومسلم في صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب ماروي فيمن نام الليل اجمع حتى اصبح – ١/٥٣٨ – ح (٧٧٦).
١٢٥. الوقت والعمل للحمود - مجلة راية مؤتة، ص١٨٩
١٢٦. انظر مثلا، قيمة الزمن عند العلماء، ابوغدة، وقيمة الوقت في التربية الإسلامية البيرودي.
١٢٧. كيف تستثمر لأوقاتك،رضا علوي، صـ٢٥٨
١٢٨. الأرق وهم له علاج، الشربيني، صـ ٦٢، ٦٣
١٢٩. رواه البخاري، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، واللفظ له، ١/ ٢٩٠، رقم ٨٤٦.
١٣٠. في لسان العرب: الخشف والخشفة والخشفه: الحركة والحس، وقيل: الحس الخفي ٩/٧١
١٣١. رواه ابن حبان، ١٥/٥٦٠، رقم ٤٠٨٥ وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح على شرط البخاري ومسلم. رقم ٧٤٢٢٧
١٣٢. أدب الاملاء والاستملاء ابوسعد، عبدالكريم بن محمد منصور: النعيمي السمعاني (ت. ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م ص١٠٨ رقم ٣١٧.
١٣٣. الفواكه الدواني النفراوي ص٣٠. وانظر قيمة الوقت البيرودي، ص٥٨-٥٩.
١٣٤. الوقت والعمل، مجلة راية مؤته، ص١٨٩.
١٣٥. الإسلام بين الشرق والغرب، صـ ٢٧
١٣٦. رواة البخاري- كتاب الرقاق - باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها -٥/ ٢٣٦١ رقم ٦٠٦١
١٣٧. سيرة ابن هشام، ابن هشام، ابو محمد عبدالملك ٢/٩٧
١٣٨. تقدم تخريجه ص ٢٨ هامش (١)
١٣٩. المدخل، ابن الحاج ٤/ ٤٠١
١٤٠. إحياء علوم الدين، الغزالي، ص٤٠١

١٤١. المصدر السابق
١٤٢. لكل هذه النماذج التي ذكرها مالك بن بني، شواهد من القرآن الكريم، ومن السنة النبوية.
١٤٣. شروط النهضة، مالك بن بني، ص١٠٧-١٠٨
١٤٤. رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، -٤/ ٣٣٩ رقم ١٨٧٩ وقال ابو عيسى: هذا حديث حسن غريب.
١٤٥. ابن حجر: فتح الباري، ١٢١/٦
١٤٦. يعضد هذا المعني، أنه في يوم الأحزاب، شغل المسلمون عن الصلاة الوسطى، وصلوها بعد وقتها، فنبه الرسول صلى ا علية وسلم إلي هذا الخلل في البرنامج اليومي، وإلي خطورة التبعية الزمنية، وكان ذلك بصيغة دعاء، فقال: "ملأ ا بيوتهم وقبورهم ناراً، شغلونا عن الصلاة الوسطى، حتى غابت الشمس". رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من صف أصحابه، ثم الهزيمة، ونزل عن دابته، واستنصر، ١٠٧١/٢ رقم ٢٧٧٣.
١٤٧. كما كان الحال في غزوة أحد الكبرى وفي غزوة الخندق وغيرها
١٤٨. المطرزي: المغرب، ص٢٧.
١٤٩. بدائع الصنائع،الكاساني، ١٠٥/٥ ـ وانظر كشف الأسرار، البخاري، ٢/ ٢١٧ – شرح النيل اطفيش، ٣٧١،٤٠٧/٤ ت الفتاوى الهندية جماعة العلماء، ٦٣/٣.
١٥٠. المبسوط، السرخسي،٥٤/٣.
١٥١. الطرزي: المرجع نفسه، ص٣٣٧
١٥٢. أنظر، الأم، الشافعي، ٢/ ١٠٥، شرح النيل. اطفيش ٣/ ٤٢٩
١٥٣. رواه البخاري، كتاب الأطعمة، باب العجوة، ٢٠٧٥/٥ رقم٥٤٤٥، وانظر في تفسير العجوة وفي تخصيص الحديث وتعميمه، ابن حجر: فتح الباري، ١٠/ ٢٣٩.
١٥٤. رواه مسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان، ٤٩٧/١، رقم ٧١٧.
١٥٥. رواه مسلم- كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان ٤٩٨/١
١٥٦. السلامي: عظام صغار على طول الإصبع أو قريب منها أين منظور: لسان العرب،٢٩٨/١٢
١٥٧. رواه مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استجاب صلاة الضحى وان اقلها ركعتان، ٤٩٨/١، رقم ٧٢٠.
١٥٨. ماذا تفعل في ١٠ دقائق، عبدالملك بن محمد القاسم، صـ ١١(بتصرف)
١٥٩. الساعة البيولوجية، أبو ظريفة، صـ ١٤.
١٦٠. انظر أوقات صلاة الجنازة، وبخاصة بعد الصبح وبعد العصر، في المصادر الفقهية الآتية المدونة لمالك ٢٦٤/١، الأم، الشافعي، ١٧٤/١، المبسوط، السرخسي، ١٥٢/١، شرح النيل، اطفيش، ٢١/٢.
١٦١. إحياء علوم الدين، صـ ٤٠٠-٤٠١.
١٦٢. زاد المعاد، ٤٩٧/١
١٦٣. رواه الإمام أحمد في مسنده – ١١٨/١ رقم ٤٠٢٨٢.
١٦٤. غذاء الألباب، السفاريني، ٨٧/٢

١٦٥. رواه الحاكم في المستدرك، ١/صـ٧٥٤، رقم ٢٠٩٧.
١٦٦. رواه الدارمي، ١٧/٢، رقم ١٧١٢، ورواه النسائي، كتاب الصيام، باب الصيام عن المسافر، ١٧٨/٤، رقم ٢٢٦٧.
١٦٧. تقدم تخريجه ص٤ هامش (١).
١٦٨. تقدم تخريجه ص٢٠ هامش (٣).
١٦٩. تقدم تخريجه ص ١٤ هامش ١.
١٧٠. تقدم تخريجه ص٢٠ هامش ٣.
١٧١. لسان العرب، ابن منظور، ٥٧٧/١١.
١٧٢. نفسه وانظر، مختار الصحاح الرازي، صـ٥٥٩
١٧٣. رواه البخاري - كتاب الجمعة - باب القائلة بعد الجمعة، ٣١٨/١، رقم ٩٤١.
١٧٤. اخترط السيف: سله من غمده - لسان العرب، ابن منظور، ٢٨٥/٧.
١٧٥. رواه البخاري- كتاب الجهاد والسير- باب من علق سيفه بالشجر عند السفر في القائلة ١٠٦٥/٣- رقم ٢٩١٠.
١٧٦. الآداب الشرعية، المقدسي، ١٦١/٣.
١٧٧. فتح الباري، ابن حجر، ٧٠/١١.
١٧٨. المبدع، ابن مفلح ٢٢٥/٨، منار السبيل ابن ضويان ٢٧٦/٢
١٧٩. لسان العرب، ابن منظور، ٥٥٧/١١.
١٨٠. ابن منظور، المرجع نفسه، ٥٧٨/١١.
١٨١. رواه ابو داود - كتاب الآداب - باب الاستئذان في العورات الثلاث، ٣٤٩/٤، قال الألباني: حسن موقوف.
١٨٢. رواه أبو داود - كتاب الآداب- باب الاستئذان في العورات الثلاث، ٣٤٩/٤، رقم ٥١٩٢.
١٨٣. سيرة ابن هاشم- ابن هاشم ٢/ ٩٧،رواه البخاري، كتاب - باب إذا اشترى متاعا أو دابة ٧٥١/٢، رقم ٢٠٣١.
١٨٤. رواه ابن ماجه - كتاب الفتن- باب الدجال وخروج عيسى وخروج يأجوج ومأجوج، واللفظ له، ١٣٥٤/٢، رقم ٤٠٧٤، حديث طويل ورواه مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة- باب قصة الجساسة، ٢٢٦٢/٤، رقم ٢٩٤٢.
١٨٥. رواه البخاري - كتاب مواقيت الصلاة- باب فضل العصر، ٢٠٣/١، رقم ٥٣٠.
١٨٦. رواه البخاري في صحيحه – كتاب مواقيت الصلاة – باب لا تتحرى الصلاة قبل غروب الشمس – ص٩٧ ح (٥٨٦).
١٨٧. تقدم تخريجه، ص٣١ هامش (٢).
١٨٨. رواه البخاري، كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي، ٢٤٤٦/٦ رقم ٦٦٣٦.
١٨٩. رواه مسلم- كتاب العتق - باب انما الولاء لمن أعتق- ١١٤٢/٢، ١٥٠٤ رقم ١٥٠٤.
١٩٠. فتح الباري، ابن حجر، ١٢١/٦.
١٩١. الحديث متفق عليه، اخرجه البخاري في كتاب المغازي – باب غزوة الخندق وهي الاحزاب – ص٦٩٧ – ح (٤١١١) ومسلم في كتاب المساجد – باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر – ص٢٥٣ – (١٤٢٠).

١٩٢. انظر جملة الأحاديث والآثار في معنى الصلاة الوسطى – المصنف ابن أبي شيبة -٣٨٧/٢.
١٩٣. رواه البخاري كتاب الاطعمة، باب اذا حضر العشاء فلا يعجل عن عشائه، ص ٩٧٣، ح (٥٤٦٣).
١٩٤. أخرجه ابو يعلي في مسنده – مسند عائشة رضي ا عنها- ٣١٦/٨ – ح (٤٩١٨) واسناده ضعيف فيه عمر بن الحصين قال ابو حاتم: (ذاهب الحديث) وابوزرعة: (واهي الحديث) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١١٦/٥ وقال: رواه ابو يعلي عن شيخه عمر بن الحصين وهو (متروك) وذكره ايضا ابن حجر في المطالب العالية ٣٩٧/٢ رقم (٣٥٦٧) وعزاه الى ابو يعلي.
١٩٥. مشكل الآثار، الطحاوي، وقال: هذا الحديث منقطع غذاء الألباب السفاريني، ٣٥٥/٣، وقال حديث ضعيف.
١٩٦. الطحاوي: نفسه

قائمة المراجع

- الأحلام تفسيرها ودلالاتها: نيريس دي، عالم الكتب، القاهرة.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية: شمس الدين أبو عبدا محمد بن مفلح المقدسي، طبع جامع الفقه، شركة حرف، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.
- الأدب النبوي: محمد عبدالعزيز الخولي، مطبعة الاستقامة القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥١م
- الأرق وهم له علاج: أيمن الشربيني، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ١٩٩٤م.
- الإسلام بين الشرق والغرب: علي عزت بيجوفيتش، ترجمة عدس محمد يوسف، نشر مجلة النور الكويتية ومؤسسة بافاريا المانيا- ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- الاعتصام: أبو إسحاق إبراهيم بن سوسي الشاطبي، ضبطه وصححه أحمد عبدالشافي، دار شريفة، الجزائر.
- الجامع الصحيح: الربيع بن حبيب، تحقيق إبراهيم اطفيش ابو إسحاق، المطبعة العربية، غرولية، ١٩٨٥م.
- الخطة البراقة لذى النفس التواقة: صلاح الخالدي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، سلسلة كتب قيمة رقم(٨)، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي: ابو عيسى محمد بن السلمي، مراجعة احمد محمد شاكر وآخرون، دار النشر دار إحياء التراث العربي بيروت (قرص الذهبية)
- التاج المذهب في أحكام المذهب: مكتبة اليمن، طبعة جامع الفقه، شركة حرف الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.
- الثقات: لابن حبان
- الساعة البيولوجية: حمو بوظريفة، سلسلة افهم نفسك واعرف جسدك، رقم (١)، دار الأمة، الجزائر طبعة (١) ١٩٩٥م.
- أدب الدنيا والدين: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، طبعة جامع الفقه، شركة حرف الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.
- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الوقت: كيف تجعل القليل منه كثيرا: ستيفن. ر. جيمس، سلسلة فن وعلم وإدارة الأعمال تصدر عن الإدارة العام للبحوث، معهد الإدارة العامة السعودية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- الوقت والعمل: زهير محمد الحمود، مجلة راية مؤتة، مجلة فصلية تصدر عن جامعة مؤتة، الأردن المجلد الأول، العدد الأول، أيار ١٩٩٢م.
- المدخل: محمد بن محمد العبدري الشهير بابن الحاج، دار التراث، طبعة جامع الفقه، شركة حرف الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.
- الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني: احمد بن غنيم سالم النفراوي المالكي طبعة جامع الفقه، شركة حرف الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.
- أدب الإملاء والاستملاء: ابو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني، مراجعة ماكس فياسفايلر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- العقد الفريد: ابو عمر احمد بن محمد ابن عبدربه الاندلسي، تحقيق احمد أمين، واحمد الزين، وإبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
- إدارة الوقت: عماد صليا معايعه، عمان، ١٩٩١م.
- إدارة الوقت: نادر احمد ابو شيخه، دار مجد لاوي، عمان، ١٩٩١م.
- إدارة الوقت وتخفيف التوتر: سمير واللحام وسعيد البعلبكي، دار الأصدقاء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٢م.
- المستدرك على الصحيحين: أبو عبدا محمد بن عبدا الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م. (قرص الألفية).
- الكشاف عن الحقائق وغوامض التنزيل: جاد ا محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- المبسوط: ابو بكر محمد بن سهل السرخسي، طبعة جامع الفقه، شركة حرف الإمارات العربية المتحدة ١٩٩٩م.
- المبدع: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبدا الحنبلي المعروف بابن مفلح، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- الفتاوى الهندية: جماعة من العلماء، دار الفكر، طبعة جامع الفقه، شركة حرف الإمارات العربية المتحدة ١٩٩٩م.
- المغرب: ناصر عبدالسيد ابو المكارم المطرزي، طبعة جامع الفقه، شركة حرف الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.
- المصنف: عبدا بن محمد بن أبي شيبه، دار الفكر، بيروت، طبعة جامع الفقه شركة حرف الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م، (قرص الألفية)
- أحكام القرآن: أبو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص، طبعة جامع الفقه شركة حرف الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.
- أحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبدا الأندلسي المالكي المعروف بان العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة جامع الفقه شركة حرف الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين أبو بكر بن سعود الكاساني، طبعة جامع الفقه شركة حرف الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.
- بريقه محموديه في شرح طريقة محمدية: محمد بن محمد بن مصطفى الخادمي، دار إحياء الكتب العربية، طبعة جامع الفقه شركة حرف الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.

- جوامع السيرة النبوية: أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الظاهري (ابن حزم)، دار الشهاب ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ﷺ من خلال سيرته الشريفة: محمد رواس قلعجي، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- دور البيت المسلم: خالد احمد الشنتوت، المطبعة العربية، غرداية، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م.
- ذم الملاهي وكتاب العقل وفضله: أبو بكر عبدا بن محمد بن أبي الدنيا، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ويسري عبدالغني، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- سنن أبي داود: سليما بن الأشعث السجستاني الازدي، مراجعة محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت.
- سيرة ابن هشام: ابو محمد عبدالملك بن هشام، مراجعة محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت.
- شمائل النبي ﷺ: ابو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق ماهر ياسين مخل، مراجعة بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٠ م.
- شرح النيل وشفاء العليل: محمد بن يوسف الملقب بقطب الايمة، مكتب الإرشاد، دار الفتح، جدة، بيروت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- شروط النهضة: مالك بن بني، سلسلة مشكلات الحضارة، ترجمة عبدالصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، لبنان، مصور، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، عن طبعة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ابو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، مراجعة شعيب ارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م (قرص الذهبية).
- صحيح ابن خزيمة: ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، مراجعة مصطفى الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- صحيح مسلم: مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري، موسوعة الحديث الشريف، الإصدار ٦٠١، ١٩٩٦م صحيح مسلم: مسلم ابن الحجاج القشيري، دار السلام، ط٢ ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠، المملكة العربية السعودية.
- صحيح البخاري: أبو عبدا محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، نسخة موسوعة الحديث الشريف، الإصدار، ١٠٢، ١٩٩٦م. ونسخة (القرص الذهبية).
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، ط٢ ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩ م – المملكة العربية السعودية.
- غذاء الألباب: أبو العون شمس الدين محمد بن احمد بن السفاريني، طبعة جامع الفقه شركة حرف الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.
- فتح الباري: أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ومحي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ (قرص فقه وأصول) (نسخة قرص الذهبية).
- قيمة الوقت عند العلماء: عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثامنة ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة: أبو بكر محمد بن الحسن القيرواني المرادي، تحقيق، د. رضوان السيد، دار الطليعة، بيروت ١٩٨١م.

- كيف تستثمر أوقاتك: سيد أحمد رضا العلوي، دار البيان العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- قيمة الوقت في التربية الإسلامية: انشراح احمد البيرودي، رسالة ماجستير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية اليرموك الأردن، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم الإفريقي المصري (بن منظور)، دار صادر، بيروت، لبنان (قرص التفسير).
- في فقه الأوليات: يوسف القرضاوي، دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- مختار الصحاح: زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق محمود خياط، حمزة عبدا ، دار البصائر، مؤسسة الرسالة، بيروت، دمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- كشف الأسوار شرح أصول البرذوي: علاء الدين عبدالعزيز بن احمد البخاري، طبعة الفقه شركة حرف الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٩م.
- مسند ابي يعلي الموصلي: احمد بن علي بن المثنى – حققه وخرج احاديثه حسين سليم اسد: ط١ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، دار الثقافة العربية، بيروت، لبنان
- مسند أحمد: احمد بن حنبل ابو عبدا الشيباني، مؤسسة قرطبة، ١٩٩٦م.
- مشكل الآثار: ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، دار الكتب العلمية، نسخة جامع الفقه الإسلامي، ١٩٩٩م.
- مهارة إدارة الوقت: محمد عبدالغني حسن.
- معجم الطبراني الكبير: أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، مراجعة حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
- منار السبيل: إبراهيم بن محمد بن سالم ضويان، تحقيق عصام القلعجي، مكتبة المعارف، الرياض، طبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- نظام الوقت المحدد: عبود نجم، سلسلة بحوث ودراسات، رقم (٣٤١) المنظمة العربية للتنمية الإدارية، الطبعة الأولى ١٩٩٥هـ.
- هذا الحبيب يارب: أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الأم: محمد إدريس الشافعي، طبعة جامع الفقه، شركة حرف الإمارات العربية المتحدة ١٩٩٩م.
- الوقت في حياة المسلم: يوسف القرضاوي، الدار المتحدة، مؤسسة الرسالة، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.